جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

المؤثرات العمرانية العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دولة عثمانية

إعداد الطالبتين:

-نسرين فتاك

- منال بولرحال

إشراف الأستاذ:

- د سعاد بن شامة

السنة الجامعية :2019/2018

جامعة يحي فارس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عنوان المذكــرة:

المؤثرات العمرانية العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: دولة عثمانية 1453م-1924م

إعداد الطالبتين:

-نسرين فتاك

- منال بولرحال

إشراف الأستــاذ:

- د. سعاد بن شامة

لجنــة المناقشــة

سهيلة كردين	رئيسا
سعادة بن شامة	مقررا
شريفة اصفصاف	مناقشا

السنـة الجامعيـة :2019/2018


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على جميع النعم ومنها نعمة العلم

كما نشكر المشرفة بن شامة على كل توجيهاتها طيلة فترة بحثنا

كما نتقدم بالشكر والتقدير للدكتور الغالي غربي على ماقدمه لنا طيلة فترة الدراسة بالدعم المادي والمعنوي فله منا كل التقدير والاحترام.

كمايسرنا أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لكل من ساهم في هذا البحث من بعيد أوقريب.

الإهداء

اهدي هذا العمل إلى أغلى مالي في الوجود والدي ووالدتي وكل إخوتي واخص بذكر مصطفى وكريمة.

وإلى كل صديقاتي ومن كان لي عونا ولو حتى بالكلمة الطيبة.

نسرين

كلمة شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على جميع النعم ومنها نعمة العلم

كما نشكر المشرفة بن شامة على كل توجيهاتها طيلة فترة بحثنا

كما نتقدم بالشكر والتقدير للدكتور الغالي غربي على ماقدمه لنا طيلة فترة الدراسة بالدعم المادي والمعنوي فله منا كل التقدير والاحترام.

كمايسرنا أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لكل من ساهم في هذا البحث من بعيد أوقريب.

الإهداء

الى احق الناس بصحبتي والديا العزيزين والى اخويا الغالين عبدو ووليد والى الكتكوت

الصغير بهاء الدين

والى صديقتيا سهام ولامية

والى كل الزميلات اللاتي رافقنني في مشواري الدراسي ومن قاسمتني هذا العمل

نسرين

منال

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
ج	جزء	ص	صفحة
ط	طبعة	مر	مراجعة
د.ط	دون طبعة	تح	تحقيق
مج	مجلد	تع	تعريب
د.د.ن	دون دار نشر	د.س.ن	دون سنة نشر
طخ	طبعة خاصة	تص	تصدير

مقدمة:

تعتبر الدولة العثمانية من الامبراطوريات التي تمددت في العالم القديم بين قاراته الثلاث، الأمر الذي جعلها تتعايش حضاريا مع كل الثقافات والتصورات والمظاهر المدنية للمناطق والمجتمعات التي امتد سلطانها اليها.

بالموازاة مع هذا برز التأثير العثماني على هذه المجتمعات وأخذ عدة تمثلات منها اجتماعية ومنها سياسية ومنها عمرانية، حيث أن صاحب السلطة في كل إقليم استطاع أن يوطن عديد القيم والقواعد والأفكار العثمانية ذات الأصل التركي.

ومما لاشك فيه أن الموروث الثقافي لأي دولة هو نتاج لتعاقب حضاري أو لاندماج مجتمعي مع دول أخرى فالجزائر نموذجا حي لتأثيرات فعلية سياسية وعسكرية وثقافية عدة ، ولعل من أبرزها النمط العثماني الذي نلمسه من خلال العمران هذا الأخيرة التي شكل نتيجة احتياج زماني ومكاني، قضته الحاجة والوضع .

ساهم الانتماء العثماني للجزائر في تشكل الدولة الجزائرية واستقرار سلطتها واقاليمها شرقا ووسطا وغربا، واستطاعت الدولة العثمانية ان تثبت حكما مركزيا في مدينة الجزائر وتشيد على إثره مدينة متكاملة بقصورها وأسواقها وأحيائها ومزارعها.

فالعمران الجزائري بشكله العام هو امتزاج وتنوع لأنماط مختلفة مابين الأندلسي إلى العثماني، وهذا مانرجعه للتواجد العثماني الذي اعتبر مرحلة انتقالية عاشتها الجزائر بعد فترات من التحرشات الاروبية على مناطقها الساحلية .

والعمارة بإعتبارها ركيزة للعمران فهي تعكس في سماتها وأشكالها الانجازات التقنية والحضارية ، والتطلعات الجمالية والقدرات المادية للمجتمع في بيئة ما وفترة تاريخية محددة ، فتاريخها يعبر عن حقب زمنية لكل منها طراز معين يميزها عن غيرها والحركة العمرانية بالجزائر خلال العهد العثماني شهدت توسعا للمدن وتعددا وهذا مايؤكد بان العثمانيون تركوا بصمتهم بشكل من الأشكال، تعبيرا عن ملامح المجتمع ونتاجا للتأثر والتأثير وفقا لمراحل وظروف ما .

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن أن نلتمس أسبابا وراء اختيارنا للموضوع:

. معرفة أبعاد هذا النمط وذلك من خلال تأثيرات هامة تشكل الوعي الثقافي والديني للمجتمع.

. ميولنا للموضوع كوننا لم نرغب في دراسة موضوع سياسي.

. وكذلك شغف منا في معرفة التاريخ الحضاري للجزائر خلال هذه الفترة بالتحديد كون الاختصاص يتطلب منا ذلك.

اهمية الموضوع:

تكمن اهمية هذا البحث في كون الدراسات الفرعية الموضوعاتية للحقب التاريخية تعتبر مدخلا هاما لاكتشاف الجوانب الحقيقية للظواهر، فالتركيز على التراث المادي للحضارات يجعل الباحث ملما بالتفاصيل الواقعية للأحداث والتفاعلات.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات التي تناولت موضوع العمران خلال العهد العثماني في الجزائر نجد:

-مصطفى بن حموش في كتابه السلطة والمدينة.

_مصطفى بن حموش العمران والمساجد من خلال مخطوط ألبير دوفيكس.

-سعاد بن شامة، المعالم الأثرية في مدن وسط الجزائر في العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر.

الإشكالية:

موضوعنا النمط العمراني خلال العهد العثماني بما أثرت الحركة العمرانية العثمانية على ايالة الجزائر على اعتبار أن تصاميمها العمرانية ركزت على ماهو إسلامي بالدرجة الأولى وهذا ما يتماشى مع انتماء المجتمع المحلي.

فهذه الرغبة المعرفية تنطلق من إشكالية أساسية تتمحور حول الأثر العمراني بنظامه الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي.

ومنه جاءت اشكاليتنا منصبة كالأتي:

_فما مدى تأثير العمران العثماني في الجزائر؟

ومنه تتفرع التساؤلات الآتية :

.كيف وازنت السلطة العثمانية بين الطابع المحلي والأندلسي والعثماني؟

. هل للتواجد اثر في العمران الجزائري ؟

. هل اختلف النمط العمراني العثماني بين المركز والايالة ؟

. هل للعمارة العثمانية بعدا وخلفية دينية ام هي نشاط استدعته الحاجة ؟

المنهج المعتمد:

لابد من العمل على منهج يلاءم وطبيعة الموضوع فكان المنهج المختار هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بحيث اعتمدنا :

على المنهج الوصفي في عرض وتفصيل الطابع العمراني في الجزائر خاصة.

أما المنهج التحليلي فكان اعتمادنا عليه ابتغاء الوصول إلى البعد والأثر التي تركه العثمانيون في المجتمع الجزائري.

المصادر والمراجع المعتمدة:

واعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع ومن بينها:

-من حيث المصادر فكان اعتمادنا على كتاب ديغو دي هايدو الذي من خلال كتابه أعطى دراسة طوبوغرافية للجزائر وفصل في عمرانها وأوضاعها.

- اما من حيث المراجع فعبد القادر حليمي في كتابه مدينة الجزائر نشأتها وتطورها حلل من خلاله مدينة الجزائر بوضعها العمراني المرحلي واعطى الصورة الواضحة لبداية مدينة الجزائر، وكذلك نضيف كتاب مصطفى بن حموش السلطة والمدينة اعتبر هذا الكتاب كدراسة وصفية تحليلة للسياسة التي اعتمدتها الدولة العثمانية في بناء الجزائر حيث لمسنا من خلاله ما استطاعت به الدولة العثمانية ان تؤثر على الجزائر من حركة عمرانها، اضافة الى كتاب عبد الرحمان الجيلالي تاريخ المدن الثلاث الذي اشتمل على وصفه لابرز المدن والتفصيل فيها من جميع النواحي.

ومن بين الصعوبات التي واجهناها هي قلة المصادر التي تخدم الموضوع، وقصر مدة البحث التي كان لنا عائق في ضبط الموضوع بشكل دقيق.

أقسام البحث:

قسمنا موضوع بحثنا إلى مدخل تمهيدي و ثلاث مباحث احتوى كل مبحث على مجموعة من المطالب، بداية بالمقدمة كانت عبارة عن تعريف عام للموضوع ، حيث ركزنا في **المدخل التمهيدي** إلى التطرق للعثمانيين في الجزائر وأبرزنا فيه الأوضاع العامة للجزائر ومراحل الحكم العثماني الأربعة وأحصينا معالمها من الناحية الدينية والمدنية وأخيرا العسكرية.

أما **المبحث الأول** الذي تطرقنا فيه إلى العمران وارتباطه بالعمارة والتاريخ كما عرجنا فيه الى المدينة الإسلامية كعنصر أساسي للربط بين عراقة تاريخ الدولة العثمانية ومدى ارتباط ايالة الجزائر بالشريعة الإسلامية.

أما **المبحث الثاني** الذي كان حول التأثير العثماني وسياسته العمرانية الذي فصلنا فيه في المطلب الأول إلى السياسة الإنشائية العثمانية وفي المطلبين الثاني والثالث تناولنا أنموذجين للمدن المعمرة وهي مدينة الجزائر فقد عرجنا على موقعها وسكانها وتطورها العمراني ، اما المدينة البليدة وهي مثال للمدن المؤسسة فتناولنا فيها الموقع والتأسيس والحركة العمرانية.

أما **المبحث الثالث** والأخير فكان بعنوان المؤثرات وهو صلب موضوعنا فتطرقنا فيه إلى المؤثرات السياسية وفيها عرجنا على مدى تأثير هذا العنصر على الحركة العمرانية من خلال مؤسستين هامتين تمثلتا في القضاء والأوقاف، ليأتي بعدها عنصر المؤثر الاقتصادي بما اثر فيه الاقتصاد على العمران في الجزائر خلال العهد العثماني عن طريق النظام المالي وكذا الضريبي، وكذلك المؤثر الاجتماعي ودور فئاته في خلق التأثير، ليليه المؤثر الثقافي من خلال المنتوج الثقافي التي كان نتاج عمل المؤسسات الثقافية.

وأخيرا نذكر مؤثر العنصر الأندلسي الذي برز خلال هته الفترة وكان له إسهامات جلية في ميادين الدولة ككل.

ولتكون **الخاتمة** عبارة عن نتائج لما تطرقنا اليه في هذا الموضوع.

المدخل التمهيدي:

العثمانيون في الجزائر.

–أولا: الأوضاع الجزائر خلال الفترة العثمانية.

–ثانيا: مراحل الحكم العثماني.

– ثالثا: معالم الوجود العثماني.

العثمانيون في الجزائر:

لطالما كانت الجزائر وعبر مراحل التاريخ تلفت انتباه القوى الخارجية ، فكانت بذلك عرضة للعديد من التحرشات والضغوطات الأجنبية فقد تصدت للاحتلال الروماني وكذا الوندالي فالبيزنطي لتسقط فيما بعد في يد الإسبان إثر حروب الاسترداد بعد مرحلة ضعف شديد الذي عانت منه بعد دولة الموحدين.

أولا:الأوضاع العامة للجزائر:

خلال الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر كانت تسمى المغرب الأوسط وكانت المناطق الغربية خاضعة لسلطة الدولة الزيانية ومع مطلع القرن16م بدأ الضعف يدب في كيان هته الدولة وأصبحت لقمة سائغة بالنسبة للإسبان، بعد سقوط غرناطة على يدهم سنة1492م[1]،ازداد حماسهم وقويت أطماعهم على ملاحقة الأندلسيين الذين فضلوا الهجرة إلى سواحل شمال إفريقيا بحكم قرب المسافة، فتوالي بعدها سقوط نفور سواحل الشمال الإفريقي في أيدي الغارات الإسبان الذين لاحقوا الأندلسيين وبدأوا غاراتهم وتحرشاتهم على سواحل المغرب الإسلامي فاحتلوا المرسى الكبير1505م، احتلال وهران سنة1509م، ثم انتقلوا إلى المنطقة الشرقية بجاية1510م وانتقلوا إلى دلس والجزائر وشرشال وتنس ومستغانم[2]، هذا الاحتلال أثر بشكل مباشر على أوضاع الجزائر الداخلية الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية.

أمام الضعف العسكري البحري والبري للمغرب الأوسط كان على سكان الجزائر الاستنجاد بقوة إسلامية بإمكانها مواجهة القوة الإسبانية وكانت هذه القوة هي الدولة العثمانية[3]،

---

[1] لسان الدين الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، ج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص108.

[2] محمد امبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزائر، 1986، ص463.

[3] عزيز سامح آلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر عامر محمود، دط، دار النهضة العربية، بيروت،1989، ص42.

فاستنجد الجزائريين بالإخوة بربروس[1] الذين استقروا في ميناء حلق الواد بتونس بسبب توفره على مناخ مناسب للقيام بالجهاد البحري ضد الإسبان وكانت جل غزواتهم البحرية ناجحة بل أربكت الصليبيين بشكل كبير، وتمت تلبية النداء حيث وصل عروج للجزائر عام1516م[2]، وكان استقراره في مدينة جيجل الواقعة في السواحل الشرقية الجزائرية وذلك لطلب سكانها الاستنجاد به لمواجهة التحرشات الإسبانية المتكررة وبالفعل تمكن من مساعدتهم ، وبذلك بدأ عهد جديد في الجزائر بداية من العام1519م على يد خير الدين[3]،بعد استشهاد أخاه الأكبر عروج في تلمسان وبه كانت المبايعة من طرف أهالي الجزائر وأعيانها وعلمائها أميرا وكان ذلك تزامنا مع ظهور تمردات من القبائل وانفردت تلمسان بالحكم الزياني الذي إمتد نفوذه إلى مليانة بالقرب من العاصمة [4].

وفي ظل هذه الأوضاع تمكن خير الدين بفضل حنكته السياسية من إخماد الثورات والسيطرة على زمام الأمور الناتجة عن استشهاد أخيه[5].

1-إنضمام الجزائر للدولة العثمانية:

اجتمعت الظروف وتحددت المصائر في ظل هشاشة البناء الداخلي ودراية خير الدين بربروس بقدرة الاسبان على بسط نفوذهم على منطقة واسعة كالجزائر وضرورة العمل على تحديد مسارها وهذا ما جعله يفكر في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية[6]، ولعل من أهم الأسباب التي

---

[1] الإخوة بربروس: هم بحارة من جزيرة ميدللي إشتغلو بالتجارة في مطلع شبابهم أطلق عليهم هذا اللقب لشقرة لحيتهم أنظر **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر، 2010، الجزائر، ص20-22.

[2] عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الريحانة للنشر، دس ن، ص49.

[3] صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب**، ط1، 1993، ص20.

[4] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانييون في إفريقيا الشمالية**، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، 1989، ص71.

[5] نفسه، ص72

[6] محمد دراج، **الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس**، تص ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص228.

دفعت خير الدين إلى ترجيح هذا القرار إدراكه لمدى اختلاف موازيين القوى في الصراع الإسلامي المسيحي بحيث عمل على ضم جهوده إلى قوى دولة إسلامية بدل الخضوع إلى قوى نصرانية ، فللدولة العثمانية التأهيل الكامل في قبول ضم الجزائر إلى ممتلكاتها وبالتالي حمايتها ودعمها بالمال والعتاد والجنود إذا اقتضى الأمر[1].

إضافة إلى ذلك وعيه لمحدودية قدراته العسكرية إذا ما قورنت بالإمكانيات الهائلة التي يمتلكها الأسبان، وكذلك عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع في شمال إفريقيا يمكن التحالف معها وحتى الانضمام إليها لمواجهة هذا الخطر.

وكان لفكرة ضم الجزائر للدولة العثمانية تخوفات من ناحية زعمائها المحللين الذين أبدو استعدادهم لتتمرد عند أول فرصة تتاح لهم وما مدى إمكانية حقن أفكار العامة ضد الأتراك مستعملين سياسة الترغيب والترهيب[2].

كل هته الأسباب اجتمعت لتدفع بخير الدين إلى التطلع صوب الشرق في هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية في ذروة قوتها وأوج توسعاتها، وبعد ذلك وجه أعيان مدينة الجزائر رسالة الى سلطان سليم الأول يناشدونه بحمايتهم وانضمامهم تحت راية الدولة العثمانية الإسلامية، ونجحوا في تحقيق هذه الرغبة وبهذا عين السلطان سليم الأول خير الدين كأول بيلرباي على الجزائر[3].

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص223

[2] نفسه، ص234.

[3] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، دس ن، ص24.

2-مراحل الحكم العثماني في الجزائر:أصبحت الجزائر في ظل الحكم العثماني منطقة تعرف بايالة الجزائر تتمتع بحكم مركزي منظم عرف بالبايلك وعلى اثر هذا شهدت توسعا كبيرا كمدينة وكعاصمة للدولة بعد ما كانت تعرف بالمغرب الأوسط[1].

امتد الحكم العثماني في الجزائر قرابة الثلاث قرون اي من سنة 1518م إلى سنة1830م عبر المراحل التالية:

أ-**عصر البيلربايات:**

تبدأ هذه المرحلة منذ أن أسند السلطان سليم الأول إلى خير الدين أمر حكم الجزائر مانحا إياه لقب البيلرباي، وأهم ما ميز هذه المرحلة هو مواصلة الجهاد ضد الإسبان حيث نجح الجيش الجزائري سنة 1530م في إخراج الأسبان من حصن البنيون كما تمكنوا من صد الحملة الإسبانية الثالثة على مدينة الجزائر بقيادة شارلكان سنة1541م، وتمكنوا من تحرير بجاية سنة 1555م في عهد البيلرباي صالح رايس وإنهاء الوجود الإسباني في تونس سنة1574م في عهد العلج علي[2].

ب-**عهد الباشاوات:**

عمدت الدولة العثمانية على إجراء تعديلات إدارية فيما يتعلق بنظام الولاية على الجزائر بعد أن لمست الدولة العثمانية ضعف الارتباط بينها وبين ولاتها على الجزائر أواخر عصر البيلربايات[3]، بحيث حددت فترة حكم الوالي بثلاث سنوات فقط، وعملت على إنقاص امتيازاتها

---

[1] رشيد دوكالي، **مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تر لطيفة بورابة-شفيقة عيساني، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص29.

[2] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص21.

[3] فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص540.

واختصاصاته وتغيير لقبه إلى باشا ويتم تعينه من الباب العالي ، وقد تميزت هته الفترة بكثرة الاضطرابات وبروز طائفة رياس البحر مما زاد حدة الصراع بين رياس البحر والإنكشارية[1].

ج- عهد الأغوات:

عرفت هته الفترة من الحكم العثماني في الجزائر اضطرابات في نظام الحكم[2]، وكثرة الاغتيالات نتيجة الدسائس التي تحتك ضد الأغا[3] هذا الذي أثر على استقرار أوضاع الجزائر[4]، فغير مدة حكم الأغا إلى سنتين مع حصر نفوذه وتحديد مهامه[5]، فقد كان الأغا مجرد لقب تشريفي لا أكثر بينما الحاكم الحقيقي هو الديوان[6].

كان لقيام هذا النظام دافع الانتقام من طائفة الرياس، حيث كانت مهمة الأغا هو محاولة الانفصال على الدولة العثمانية والاستقلال بالجزائر من الناحية الشكلية[7]، هذا ما أدخل البلاد في في فوضى عارمة واللإستقرار داخل بيت الأغوات ولينهي هته الفترة بعودة حكم الرياس ولتحل محلها عهد الدايات[8].

د-عهد الدايات:

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص99.

[2] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دط، دار العلوم لنشر والتوزيع، 2002، ص98.

[3] الأغا هو أعلى منصب في هرم أوجاق الإنكشارية له السلطة الفعلية وهو القائد الأعلى، أنظر أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات**، دط، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص32.

[4] جون ولف، **الجزائر وأروبا(1500-1830)**، ترتع أبو القاسم سعد الله، دط، دائر الرائد، الجزائر، 2009، ص139.

[5] أحمد سليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دط، مطبعة حلب، الجزائر، 1993، ص14.

[6] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص173.

[7] صالح فركوس، المرجع السابق، ص99.

[8] صالح عباد،المرجع السابق، ص132.

مرحلة الدايات هي استمرار لسلسلة التنظيمات السياسية التي بدأت منذ عهد الباشاوات مع وجود بعض التغيرات والتطورات حول مصدر السلطة حيث تبادل من خلالها السيطرة كل من الرياس والإنكشارية التي تتحكم في مقدار ثرواتهم[1].

خلال هته المرحلة عرفت الجزائر استقرارا نسبيا، واستطاعت أن تتغلب على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة[2]، واستطاعت السلطة العثمانية في الجزائر خلال هذه المرحلة بالإنفراد بالحكم وحرية القرار والسلطة داخل آيالة الجزائر بعيدا عن مصدر السلطة إستانبول ودون الرجوع لها[3].

2-معالم التواجد العثماني في الجزائر:

وبما أن تطور العمارة يعطي صورة على التطور الحضاري فقد أولت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا بالعمارة حيث أعطت لها الصدارة من خلال الإستيناد على المعارف التقنية الضرورية ، والتي يتميز بحسن تنظيم المكان وتوازن الكتل، وهذا ماتجسد في المعالم الدينية والمدنية والعسكرية[4].

بداية القرن السادس عشر فان المباني سواء الخاصة منها أو العامة تظهر لنا التجديد العمراني من خلال التأثيرات العثمانية القادمة من إسطنبول من جهة والناتجة عن الاحتكاك بدول البحر المتوسط الشرقية من جهة[5].

أولا: المعالم الدينية:

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط6، دار الثقافة، بيروت، 1963، ص450.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص103.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2،دار البصائر ،الجزائر، 2009. ص

[4] سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008-2009، ص07.

[5] رشيد دوكالي، المرجع السابق، ص55.

يتميز المجتمع الإسلامي بطابعه المحافظ الذي يفرضه الوازع الديني القائم على التزام حدود اللباقة الأدبية والأخلاقية، وهذا مابرز من خلال المرافق الدينية كالمساجد والزوايا والأضرحة.

1-المساجد:

تمثل مساجد الجزائر خلال العهد العثماني مرحلة هامة من مراحل التطور المعماري والفني للعمارة الدينية، وذلك لفترة زمنية امتدت منذ بداية القرن السادس عشر إلى بداية القرن التاسع عشر ميلادي (16م إلى 19م)[1]، فالمساجد مثلا من المظاهر العمرانية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة منها فهي تعتبر روح وجوهرة العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وقد كانت المساجد من ابرز مميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية وتأثيرات العثمانية وكانت هذه المساجد مكانا للعبادة والتعلم والربط بين أواصر المجتمع[2].

ما ميز مساجد العثمانيين كثرة الأوقاف وأناقتها، إذ ما قورنت بمساجد الأهالي التي كانت عادية مبنية من الحجارة أو الجبس وقائمة على عرصات ضخمة وصوامع منخفضة أما المساجد العثمانية فمبنية بدقة وأستعمل فيها الزليج والرخام في العرصات والمحراب ، كما شاعت فيها استخدام الفسيفساء وزخرفة النوافذ والأبواب ومن أجمل المساجد نجد مسجد السيدة ومسجد الجديد ومسجد علي باتشين[3].

بالنسبة لعدد المساجد فبلغ عددها 100 مسجد لكل منها إمام، بنائها كان من طرف الأتراك وسكان مدينة الجزائر وشيدت بطريقة جيدة واستخدم في بنائها الحجارة والجير[4].

---

[1] خيرة بن بلة، **منابر مساجد الجزائر في العهد العثماني**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، ع13، ص146.

[2] أشرف صالح محمد سيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد التركي**، مجلة أمرابلك، ع7، ص63.

[3] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص122.

[4] Diego De Haido, **Topographie et Histoir Général D'Alger** , Edition Bouchene ,1998, P207

أ-**أنواع المساجد:**

تعددت أنواع المساجد من حيث الشكل والمصدر الممول لها لكن هدفها كان واحد ومن بينها نذكر:

- نوع أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك فجزء من الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية وتيسير سبل أداء شعائرهم الدينية ، ومن ضمنها جامع الباي بقسنطينة والجامع الكبير بالجزائر.

- نوع أسسه كبار الأثرياء لتقرب من الله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية، ولكسب الشهرة أيضا من ضمنها مسجد سيدي عبد الرحمان.

- نوع مما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية كتكملة لعمل الولاة والأثرياء وأعدادها كثيرة[1].

ب-**المساجد العثمانية المتبقية في الجزائر:**

حملت المساجد الطابع العثماني الإسلامي ومن بين أهم المساجد يمكن ذكر مايلي:

ـ مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

وهو غير المسجد والضريح المعروفين اليوم، هو مسجد صغير له أوقافه الخاصة،وله موظفون من وكيل وإمام حزاب، مؤسسه أحمد داي [2]،

ـ مسجد كتشاوة:

يوجد هذا المسجد حاليا بالساحة المسماة ساحة ابن باديس وهو من بين المساجد السبعة التي اشتهرت في القرن 16م بمدينة الجزائر، وهو تحفة معمارية تركية نادرة فريدة من نوعها،أسسه

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص127-128.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص203.

حسن باشا وسمي بهذا الاسم للمكان الذي بني عليه[1]، وكانت أوقافه تحت يد سبل الخيرات باعتباره من الجوامع الحنفية ويعتبر من أكبر المساجد بالعاصمة ويقع في شارع الديوان[2].

ـ مسجد البرانى:

أسس هذا الجامع سنة1654م يقع في أمام باب القصبة الجديد وهو مسجد صغير و كان مخصص للجيش والعمال، [3]

ـ جامع علي باتشين:

بني المسجد سنة 1622م على يد علي بيتشين بحارة ايطالي اعتنق الإسلام، وقد بناه من نفقته الخاصة ويقع هذا المسجد في الزاوية المكونة من شارعي باب الوادي وسيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء[4].

ـ مسجد الباشا:

أسس هذا المسجد سنة 1796م على يد الباي محمد الكبير بأمر من باشا الجزائر،يقع بالقرب من القصر الأحمر وكان تأسيس لذكرى تخليد فتح مدينة وهران[5].

ـ جامع سيدي الكتاني:

تم بنائه من طرف صالح باي سنة 1776م بمدينة قسنطينة وتحديدا بشارع كرمان بساحة سوق العصر[1].

---

[1] محمد الحاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخا دورها وعمارتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2015/2014م، ص64.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص39.

[3] محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص87.

[4] أحمد باغلي، **سلسلة فن وثقافة**، وزارة الاعلام الجزائري، النشرة الثانية، 1982، ص79.

[5] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص94.

ـ ونضيف كذلك مساجد مدينة معسكر من بينهم **مسجد السوق والمسجد العتيق ومسجد الكبير** وهذا الأخير الذي شيد في فترة الباي محمد الكبير[2].

–الزوايا:

اعتبرت الزوايا[3] من بين أهم المؤسسات الدينية الفاعلة ، برزت بقوة في العهد العثماني كونها ارتبطت بالتصوف بصفة قريبة ولعمق هذا الأخير في انتماءات العثمانيين فهم عملوا على الاهتمام الكبير بهته المؤسسة وإعطائها المكانة المرموقة لما تقدمه من خدمات اجتماعية وثقافية، وتعددت الزوايا بتعدد التوجهات واختلفت أدوارها بمدى الضرورة القائمة.

أ–أنواع الزوايا:

اختلفت أنواع الزوايا بين ما تقدمه وبحسب من يقوم بتأسيسها ومن بينها نذكر ما يلي:

ـ نوع خلواتي: هذا النوع من الزوايا له طريقة محددة بحيث يدعي شيوخ الزاوية بالمعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة، ولهم طريقة خاصة لتوزيعها والتأثير في تابعيها،حيث يتم ذلك عن طريق فرض أذكار خاصة في صلوات معزولة تعرف بصلوات الورد وتكون بعد صلاة العصر والمغرب والصبح[4].

---

[1] خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص153.

[2] الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة لنيل شهادة الماجيستيرفي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1994/1993م، ص168.

[3] الزوايا: جمع زاوية وهي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين، انظر ابن مرزوق الخطيب، **المسند الصحيح في مآثر مولانا ابي الحسن**، تح ماري بغيرا، تق محمود بوعابد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص413.

[4] أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، ص22.

ـ نوع لاخلواتي: تختلف عن النوع الأول ليس لها معرفة بالأسرار الدينية، كما أنها لا تعتمد على طريقة خاصة إلا أن لهم ورد خاص من الأذكار بعد الصلاة[1].

وقد قسم الباحثون الزوايا إلى:

ـ الزوايا المطلقة: وهي تنسب لمكان تواجدها بنيت بهدف العلم وأفعال البر والإحسان.

ـ الزوايا المنسوبة لشخص ميت له مكانة لدى الأشخاص ويحيون ذكراه في المكان المدفون فيه هدفها التبرك بصاحبها لاغير.

ـ الزوايا المنسوبة لإحدى الطرق الصوفية وهي إما زاوية الطريق الأم أو فرع لها لكن تنسب إليها[2].

ب–دور الزوايا:

برز دور الزوايا الأساسي في نشؤ العلم والثقافة في الأرياف فأوجدت بذلك نوعا من التوازن بين الأرياف والمدن فغالبية الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية أعطى أهمية خاصة للتعليم بل كان مشايخ الطرق هم العلماء الذين يعلمون العلم، ولقد كان نمط هذه الطرق يعتمد على تحفيظ القرآن وتدريسه.

الزوايا كانت تعتبر بمثابة مخازن ودواوين لكثير من الكتب العلمية والمخطوطات في مختلف أنواع العلوم والفنون، كما كان للمرأة في الزوايا جانب من الاهتمام حيث اعتنوا بها وأخرجوها من الجهل الذي كانت تعيشه[3].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص132.

[2] عبد العالي بوعلام، **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، ص468.

[3] عبد القادر بوعلام، المرجع السابق، ص464.

وعليه فالزاوية اعتبرت مركزا فعليا للثقافة لجزائرية فحافظت على إثرها ونمت تقاليدها وحفظت أعرافها وأسهمت بشكل من الأشكال في الحياة الفكرية الجزائرية بدورها الفاعل باعتبارها مركزا إشعاعيا[1].

كما عملت الزاوية من خلالها على المحافظة على تماس المجتمع الجزائري ووحدته من خلال أهدافها التوعوية وشعاراتها الدينية.

ج–أهم الزوايا:

ـ زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي:

تنسب إلى الشيخ عبد الرحمن الثعالبي توجد بمدينة الجزائر ، تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا[2].

ـ زاوية الجامع الكبير:

بناها المفتي المالكي الشيخ السعيد بن الحاج إبراهيم سنة 1630م، تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير تحتوي على مسجد بدون إنارة وكذلك مدرسة للصغار كما تضم طابقين يضمان عددا من البيوت[3].

– المعالم المدنية:

إن المعلم المدني يعتبر من أساسيات تكوين البنية الأساسية لأي مجتمع من المجتمعات إذ يعبر عن الترابط البنيوي لبناء الدولة انطلاقا من معالمها الأساسية.

أ–القصور:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص112.

[2] عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني**، ط2،الجزائر، 1962، ص166.

[3] منصور الدرقاوي، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنيين 16و19م بين التأثير والتأثر**، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، 2014-2015، ص129.

أعتبر القصور من أبرز ما ميز الفترة العثمانية حيث تفنن البناءون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور واستعملوا فيها النقوش الجميلة المتمثلة في الأقواس المختلفة والخطوط المستقيمة والزخرفة النباتية بالفواكه والأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف أنواعها الزاهية[1].

حيث نجد أنها القصور أعتمد في بناءها على الأجر والخشب لتدعيم المبنى، كما تضم طابق أرضي يضم سقيفة تقوم مقام غرف الاستقبال تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر، وفناء يتوسط الدار وأروقة وغرف ومطبخ وحمام كما يحتوي القصر على باب ضخم في المدخل الرئيسي مصنوع من خشب ومزخرف بالنحاس ونوافذه قليلة مسيجة بشباك[2].

تمتاز قصور مدينة الجزائر بالتصميم ذات التربيع والمكعب مثل التصاميم التي تمتاز بها العمارة الإسلامية،ومن بين القصور نجد في مدينة الجزائر قصر مصطفى باشا ويقع في النهج الذي يوجد به حمام سيدنا كما يوجد أيضا قصر خداوج العمياء في نفس النهج وهناك أيضا قصر أحمد باشا الذي يقع بالقرب من قصر عزيزة وقصر الصوف وكلها أخذت الطابع الإسلامي في تصاميمها[3].

ب– الحمامات:

ميزت عمارة العهد العثماني في الجزائر بمرفق الحمام حيث أعتبر ميزة خاصة في السياسة المعمارية المعتمدة في تعمير المدن الجزائرية وسمة بارزة خلال هذا العهد.

حدد دراسة حمامات الجزائر بنسبة ضئيلة إذ ماقورنت بدراسات الحمامات في تركيا والمغرب العربي والأندلس ولذا يعتبر حمام الداي حمام الجيش من أبرز الحمامات في العهد العثماني بمدينة الجزائر،حيث يقع حمام الداي بين قصر الأغا ومسجد الداي وقد شيد الحمام على مساحة إجمالية100.15 مترا مربعا، وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الحمام القديم والحمام الجديد والمرحاضين الشرقي والأوسط[4].

---

[1] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص196.

[2] نفسه، ص197.

[3] محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، دط، دار الريحانة،الجزائر، دس ن، ص33.

[4] علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**،ج1، ط1، دار الحضارة، 2007، ص35.

ويذكر وليام سبنسر في طابع الحمامات بأن حمامات النساء تشبه حمامات الرجال ولكن الإجراءات كانت أكثر طراوة والزبائن كان أمامهم وقت أطول ومناسبات أكثر للتجمع مع الأصدقاء[1].

إضافة إلى هذا فإن الحمامات تميزت على عملها التنظيفي بدورها الاجتماعي المهم حيث تعتبر مقر للنقاشات سواء التجارية منها أو حتى أمور الزواج والطلاق[2].

3- المعالم العسكرية:

ما ميز الدولة العثمانية منذ نشأتها هي طابعها العسكري وأعتبر أساس قيام دولتها وركيزتها في توسعاتها في أوروبا الشرقية والمشرق العربي، وبه استطاعت بناء إمبراطوريتها فالعهد العثماني في الجزائر كان له النصيب من بروز المظهر العسكري في آيالة الجزائر والعمل على خلق آيالة عسكرية عثمانية مصغرة وظهر ذلك من خلال التركيز على بناء الثكنات والقلاع والحصون .

أ-الثكنات:

هي أماكن خصصت لإيواء الجيش الإنكشاري، تم بناءها من قبل الباشاوات بتصميم موحد[3]، وتحتوي على غرف للإنكشاريين كل غرفة تضم خمسة عشر جندي وتكون مجهزة بالأسلحة وتحمل رقما خاصا بها[4].

تشكل الثكنة حزاما دفاعيا للمدينة وكان عددها 7ثكنات، وكان على الجندي إلزامية العيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة مع شرط عدم الزواج مع إعفاءهم من الضرائب ومنحهم امتيازات وتفقد في حالة الإخلال بهذا الشرط[1].

---

[1] وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع تق عبد القادر زيادية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص115.

[2] نفسه، ص97.

[3] علي خلاصي، المرجع السابق، ص87.

[4] Haedo, op. cit, p83.

والغالب على الثكنات بالجزائر النمط الهندسي المعماري العثماني المكون من طابقين أرضي وعلوي، وتتوسط الثكنة العديد من الأسيلة المائية يستعملها الجنود للنظافة والوضوء[2].

الثكنة إبان العهد العثماني تمتعت بحصانة فائقة لا تمكن احد من اقتحامها مهما كانت وظيفتها[3].

ومن بين الثكنات نجد ثكنات مدينة الجزائر:

ثكنة المكررين التي تقع بالمكان المسمى قاع السور بمحاذات البحر[4]، يوجد بهذه الثكنة 27 غرفة بها 899 رجلا ومجموع الأوجاق التابعين لها حوالي 1168 رجلا يضاف لهم 268 ضابط في صف التأطير[5].

ونجد أيضا ثكنة باب عزون تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها، شيدت من قبل حسن بن خير الدين سنة1551م وكان يفصلها حانوتين تم تخصيصهم لقضاء حاجات الجند[6].

ثكنة اوسته موسى وهي بقرب باب البحر وتسمى بمتاع باب الدزيرة[7].

ب- الحصون والقلاع:

بنيت هته البروج والحصون لتحصين مدينة الجزائر من الخطر الخارجي ووزعت داخل وخارج أسوار المدينة[1]، ومن بين الأبراج برج باب الوادي بني على صخرة رباعية الشكل لحماية

---

[1] عثمان بن حمدان خوجة، **المرآة**، تق تع محمد العربي الزبيري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص120.

[2] حنيفي هيلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص27.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص77.

[4] خلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، دط، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع، 2008، ص39.

[5] نفسه، ص41.

[6] عمريوي فهيمة، **الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال ق 18م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص66.

[7] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص77.

باب الوادي من أي هجوم شكله غير منتظم وليس له فتحات منخفضة[2]، وكذلك برج السفيد بجنوب المدينة وحصن من طرف إبراهيم باشا سنة1705م[3].

ومن بين الحصون نجد حصن القصبة بني سنة1516م وهو بمثابة مجمع عسكري مزود ب88 مدفع متواجد على المدينة بالباب الجديد[4].

ج- الأسوار:

أعدت الأسوار من بين أهم البنى الدفاعية حيث بنيت على أساس إعطاء المدينة نسقا معماريا خاصا وبهدف ردع الهجومات الخارجية وحماية المدن من أي تدخل أجنبي، حيث ميزت أسوار المدن بعلوها وضخامة الصخور المستعملة في بناءها ويبلغ علوها من 10 أمتار إلى 12متر وأسفلها يوجد خندق[5].

تحتوي الأسوار على فتحات مخصصة للمدافع من أجل الطلقات، كما أن بها فتحات صغيرة من أجل المراقبة[6]،وكان لهذه الأسوار الفضل في بقاء الجزائر محمية طيلة فترة التواجد العثماني بالرغم من الهجمات المتكررة عليها[7].

وامتازت كل الحواضر بأسوار وعلى سبيل المثال نجد مستغانم لها سور شيد سنة 1748م من طرف الباي مصطفى الأحمر، وكانت أسوار مدينة مستغانم محروسة بقلاع وأبراج مثل برج الترك.

وكذلك نجد مدينة معسكر لها أسوار تحيط بالمدينة ومن بينه سور حي عرقوب اتخذ الشكل المربع وله أربع أبواب[1].

---

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى**، تع محمد مزالي-البشير بن سلامة، دط، مؤسسة تقالت الثقافية، 2011، ص336.

[2] خلاصي، **الحصون** ...، المرجع السابق، ص13.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص242.

[4] خلاصي، **قصبة مدينة** ...، المرجع السابق، ص193.

[5] بدر الدين بلقاضي ، المرجع السابق، ص80.

[6] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص33.

[7] نفسه، ص34.

الاستنتاجات:

ومن ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص :

-أن للتواجد العثماني الأثر في إعادة هيكلة الدولة الجزائرية، وإذ لم يكن بشكل كلي إلا أن هذا الجزء من الكل رسم ملامح جديدة وسار بها نحو التغير من الركود للتطور بمنظور الشريعة السمحاء، فما جسد من معالم راعى الطابع الديني للدولة وتنظيمها وفقا لما أملته عقيدتها.

- عملت معالم التواجد العثماني في الجزائر على إعطاءها صورة جديدة بإطار تنظيمي محكم ساوى بين مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- كان للمعلم الديني دورا أساسيا في الجزائر خلال العهد العثماني باعتبارات مرجعية دينية اقتضته الديانة الإسلامية للدولة.

- التركيز على المعالم العسكرية دليل واضح على قوة الدولة وتوجهاتها في أنظمة حكمها.

- المعالم المدنية وضحت قوام المدن وأعطت نوعا من التمدن فيها.

[1] الواليش فتيحة، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص151.

المبحث الأول:

العمران والمدينة

- المطلب الأول: العمران وعلاقته.
- المطلب الثاني: المدينة الإسلامية.
- المطلب الثالث: الفن المعماري العثماني

المطلب الأول: العمران وعلاقته

باعتبار أن العمران هو الهيكل الرئيسي للمجتمعات فهو يعكس مدى تطور الدول وقوتها، لذلك يكتسي أهمية كبيرة في تاريخ الشعوب من حيث العلاقة والتأثير، وهذا ما سنتطرق له في مبحثنا هذا.

1-العمران:

جاء مفهوم العمران في المعجم الوسيط على انه البنيان وهو ما يعمر به البلد ويحسن حاله بواسطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأهالي ونجاح الأعمال والتمدن. [1]

أما مفهومه في معجم البلدان فهو ضد الخراب وهو موضوع في بلاد مراد بالحرف كان فيه يوم من أيامهم. [2]

وفي نظر ابن خلدون أن العمران هو علم الاجتماع حيث يشتمل مفهومه على عدة مظاهر للحياة، فهو يتضمن عملية الإقامة والاستقرار والتوطن أو التحضر ويشمل ممارسة النشاط الاقتصادي وغيره[3].

وعلى الرغم من إن المصطلح يعبر عن الحضارة والاجتماع البشري بشكل عام ، إلا انه يثير بعض اللبس أحيانا لقرب دلالته اللغوية من العمارة بالتالي فان الفكر الخلدوني هو المفتاح الرئيسي والمرادف الأنسب لمصطلح العمران الذي يجعل منه الحياة الاجتماعية للبشر في ظواهرها بحيث يربط بين أسلوب الحياة وكسب الرزق فيجعل ما يجمع الناس في عمران واحد هو تعاونهم في

[1] معجم الوسيط، ص626.

[2] ياقوت الحموي، **المعجم البلدان**،ج5، دط، دار صادرت، بيروت، لبنان، 1977، ص139.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر**، مر سهيل زكار، ج1، دط، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2001، ص100.

تحصيل معاشهم[1]، حيث أكد ابن خلدون في سياق توضيحي لمفهوم العمران إن الإنسان محب بل مجبر على الاجتماع والتعاون ، كما انه قام بالتمثيل لأشكال العمران من خلال قوله "اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر لاجتماع الإنسان الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال من التوحش والتجانس والعصبيات ، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا من ذلك ومن الملك والدولة ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر مايحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال "[2].

وهذا مايؤكد بان العمران يتحدد بالأفراد الذين يؤلفونه والجماعات التي تكونه فالإنسان القائم على صلة البشر بالأرض وعلى صلة بعض البشر ببعض في المكان الواحد وفي أمكنة متفرقة[3].

2-العمران والعمارة:

إذا كان العمران ضرورة بشرية فان العمارة حاجة ضرورية إذ أنها أساس هذا العمران ، فأي اجتماع أو تعاون للبشر لابد له من أن يتحدد ويتموضع في مكان محدد جغرافيته أي لابد لقالب أو وعاء ينظم هذا الترابط والتواصل البشري والذي تجسده عمليا في أشكال السكن والعمارة.

تمثل العمارة أهم مكونات العمران حيث أنها ذلك الجهد والعمل المتقن والمركب للملاح والتفاصيل للوصول إلى التغيرات الأفق الأمثل لاحتواء الأنشطة والوظائف والاستجابة لمتطلبات الأفراد المادية والثقافية في إطار ضوابط قوانين المجال والمحتوى كما أنها تعبير حي عن وجدان الإنسان وتحقيقا للرغبة الدائمة في الانتماء الخلفي والإبداع[4].

---

[1] عمر خيري ، **علم الاجتماع الموضوع والمنهج** ، ط1 ،دار المجدلاوي للنشر، الأردن،1999، ص 28.

[2] سانتيلانا بتيسيفا، تر رضوان إبراهيم، **العمران البشري في مقدمة ابن خلدون**، القاهرة،1986، ص 107.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، تح عبد الرحمن عادل بن سعد، دط، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص46.

[4] حسن فتحي، **العمارة والبيئة**، دط، دار المعارف، القاهرة، ص161.

ترتبط العمارة بكثير من الصناعات التي تعتبر مكونات أساسية كالصناعات الخشبية والحديدية والبرونزية والزجاج والأحجار وغيرها من الصناعات والزخرفة بكل أشكالها[1].

3-العمران والتاريخ:

يعتبر العمران كوظيفة بشرية لا تخص مجتمع دون أخر ، فكل الحضارات أنتجت مدنا لاتزال تشهد بوجودها وآثارها على ذلك ، وقديما قيل إن الإنسان مدني بطبعه حيث يميل بغريزته كما تدفعه احتياجاته إلى الاجتماع بالآخرين ، لهذا فان تجربة الإنسان في صناعة المدن القديمة بقدم وجوده على الأرض،وإذا اعتقدنا بوحدة السلالة البشرية منذ الخليقة فذلك يدعونا إلى الاعتقاد كذلك أن هذه الصناعة قد تناقلتها المجتمعات والحضارات المتتالية ، فلا يعقل أن تنفرد حضارة مهما كان قدمها بهذه الصناعة وان تستغني عن تجارب الحضارات السابقة لها .

تختلف الحضارات عن بعضها البعض في صناعة المدن من خلال ما قدمته من قيم ايجابية وأضافته من اجتهادات لرفع هذا الصرح البشري القائم وهو العمران، فقد قامت كل حضارة على أسس أخلاقية وأنظمة سياسية ومعتقدات غيبية كان لها الأثر المباشر في صورة المدينة ونوعية محيطها الحضري.

وإذا ثبت أن العمران وظيفة بشرية فهي إذن تتجاوز الزمان والمكان لأنها تتعلق بالنوع الإنساني، وبالتالي فان تاريخ العمران هو وجه من أوجه التاريخ العالمي الذي يقوم على الاعتقاد بوجود مبادئ أو قوانين مشتقة من طبيعة الأشياء، تتحكم في سلوك البشر[2].

وبهذا يكون الإنسان هو طرف تفاعل مع البيئة ومن خلال ذلك تتحدد طبيعة الثقافة الاجتماعية، وينعكس ذلك في الفن المعماري وإبداع الإنسان في إرساء منشآت عمرانية تظهر الرقي الحضاري وهذا ما نلمسه في الفن العمراني العثماني في الفترة الحديثة حيث تحكي لنا

[1] عبد الحليم إبراهيم، العمارة ودورها في تربية النشأ، مجلة عالم البناء، العدد107، القاهرة،1990، ص21.

[2] مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، الجزائر في العهد العثماني، د,ط، وزارة الثقافة، الجزائر، ص15.

الشواهد العمرانية قصة الإبداع الذي تطور بتطور المجتمع العثماني وتوسعاته فكان مزيجا من الحضارات السابقة ونتاج من تلك الحضارات والتقاليد العثمانية الإسلامية حيث عرف الفن العثماني مؤثرات عديدة بيزنطية وفارسية من الصعب تحديد دور كل مؤثر لأنها تذوب في الحضارة العثمانية ويبقى الإخلاص للموطن الأصلي بكل ما يحمله من أثر[1].

المطلب الثاني: المدينة الإسلامية

تطلبت الحاجة الإنسانية إلى خلق مجال يضمن نظام الفئات ويخلق حيز يجمع بينهما في إطار طبقي مقسم على أسس دينية ومدنية تتماشى وطبيعة الوضع والفترة بنظم دقيقة أملتها القيادة الرشيدة والحكم السائد، ليخلق من هذا ما يعرف بنظام المدينة الذي حددت بإطار معماري خاص من نشأتها إلى مراحل تطورها الزمني والمكاني.

1_تكوين المدينة الإسلامية:

تبدأ نشأة المدينة الإسلامية من يثرب بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها والتي حولها إلى مدينة بمفهوم حضاري واضح ، فاتجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إبدال العصبية القبلية بعصبية المواطن والأرض وتنمية الشعور بالانتماء لهما ، فملامح تكوين المدينة الإسلامية العمرانية ومنهج تخطيطها بدا أصلا في مدينة الرسول وفي عهده ،فكان للتأثير القبلي اثر واضح على تكوين المدينة الإسلامية[2].

إن التطور الذي صاحب حركة الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدى إلى تأسيس عدد من المدن والقواعد العسكرية التي تحولت فيما بعد إلى مدن وكان لهذا لتأسيس هذه القواعد أثره في تطور عمارة المدن الإسلامية، وذلك تبعا لقيم معينة عملت على

[1] روبير مونتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات، مصر،1996، ص351.
[2] محمد عبد الستار عثمان،المدينة الإسلامية، د ط، عالم المعرفة، الرسالة، الكويت، 1988، ص45.

نشأة المدينة الإسلامية وتأطيرها[1]، حيث تعتبر القيمة الاجتماعية والثقافية والدينية مساهمة بفاعلية في بناء المدن وتحديد ملامح البناء الايكولوجي للمدينة ، فالوضع السياسي أسهم بشكل من الأشكال في التأثير الواسع على تطور المدينة من الناحية المعمارية واتساع خطتها[2].

ومن بين أول المدن التي نشأت في الإسلام هي البصرة والفسطاط والقيروان وكان الاختيار لهذه المدن وفقا لشروط بيئية وجغرافية ، والتوسع المعماري لهذه المدن تم بشكل عشوائي فكانت التنمية العمرانية داخل المدينة متروكة للأفراد في إطار النظام القبلي التي قسمت إليه المدينة ، وكان من أول البنى المعمارية للمسلمين هو المسجد وذلك نظرا لأهميته الاجتماعية والسياسية والثقافية ويكون غالبا في وسط المدينة ثم تليه الإمارة ثم الخطط وقطائع القبائل التي تقام فيها مساكن الجند [3].

من خصائص المدن الإسلامية التي نميزها عن باقي المدن الأخرى وجود المساجد الجامعة والأسواق والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومعاطن الإبل[4].

2-ضوابط بناء المدن في الإسلام :

أورد العلماء المسلمون شروطا دقيقة لبناء المدن واختيار مواقعها حيث يقول ابن خلدون الأتي:

_ ان تحاط بسور يدفع المضار عنها.
_إن تحتل موضعا متمتعا من الأمكنة على هضبة أو نهر أو باستدارة بحر.
_مراعاة اتخاذ الموقع التي يتمتع بطيب الهواء للسلامة من الأمراض.
_سهولة جلب الماء إليها بان يكون البلد على نهر اوبازائه عيون عذبة.
_طيب المراعي لسائمتهم .
_مراعاة المزارع فإنهاالأقوات.

[1] خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية، الدوحة، أوت1997،ص59.
[2] بلحاج طرشاوي ،العمارة الإسلامية أصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية ، د.ط ، النشر الجامعي الجديد ، ص79 .
[3] سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، د.ط، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ص11.
[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، د.ط، دار صادر، بيروت، ص06 .

كما يضيف بان أحصن المدن البحرية ماكانظهيرة جبلا [1].

نلاحظ من خلال ذكر هذه الضوابط أنها تتجسد في مدينة الجزائر وظهرت جليا وبشكل بارز خلال فترة التواجد العثماني، ولعل موقع مدينة الجزائر يبرز الشروط الصائبة لنشأة المدينة.

3-مرافق المدينة الإسلامية :

تقوم المدينة الإسلامية على مرافق أساسية عملت على تنظيمها وإعطائها طابعا خاصا تماشى وفقا لاحتياجات الحياة اليومية للسكان وتمثلت في:

أ_المسجد:

يعد المسجد من أول البنى الأساسية المعمارية في الإسلام فاختلفت وظيفته عبر فتراته الزمنية وتوالي العصور حيث يعد المسجد أول وظيفة أحياها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان مركز للصلاة والعبادة ، إضافةإلى كونه مركزا سياسيا ،واجتماعيا ،وحضاريا وملتقى علميا[2].

اختلاف الوظائف جعل منه مركز الثقل في المدينة وحولة تبلورت الأنشطة الاقتصادية بها.

اختلفت إشكال المساجد وتنوعت عبر مراحل انتقالية شهدتها المناطق العربية والإسلامية واعطيا للمساجد طوابع متنوعة على حسب فترات الحكم لتلك المناطق فإذا لوحظت طبيعة المساجد في العصر التركي كانت متأثرة بالفن البيزنطي من حيث طريقة التسقيف بالقباب الكبيرة والصغيرة وإتحاف القباب[3].

وما ميز المساجد في العصر التركي هي المئذنة الاسطوانية الشكل يدنوها المخروط المرتفع وكذلك تتميز بالقباب الكبيرة والصغيرة في المبنى الواحد وكانت تغطى مساحة مربعة وكان الانتقال

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 224.

[2] خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق، ص48.

[3] أحمد عبد المعطي جلال، **عمارة المساجد وتطورها في العالم الاسلامي**، د.ط، د.د.ن،ص48.

من المربع إلى الدائرة عن طريق المثلثات الكروية ، فمعظم قاعات الصلاة كانت مربعة وصغيرة المساحة وأحيانا يبرز منها جزء مستطيل يتوسطه المحراب ، فالمسجد لايتكونإلا من غرفة واحدة كبيرة، ونجد إمام هذه الغرفة صحنا تحيطه أروقة من بلاط واحد ويعلو المبنى المئذنة التركية ذات طابع الخاص، وربما نجد بالمبنى ضريحا للمنشئ وهذا ما يميز المسجد في العصر العثماني[1].

وإذا تأملنا التصميم المعماري لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة كما أنشاه أول مرة تبين انه يضم العناصر الرئيسية التي لايمكن إن يخلو منها المسجد وهي بيت الصلاة [2]وهو القسم المسقوف من المسجد ويقع ناحية القبلة وقد وجد بيت الصلاة مع مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويقوم بيت الصلاة عادة على أعمدة ترتكز عليها العقود وفوقها السقف ، وبواسطة صفوف الأعمدة ينقسم بيت الصلاة إلى أروقة راسية تبدأ من المدخل الرئيسي وتنتهي بجدار القبلة[3]،أما فيما يخص المحراب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان مجرد علامة بالجدار المتجه نحو مكة ولكن بعد ذلك عملت محارب خشبية متنقلة أومن نقش رسم على الجدار وكتب على هذا النقش بعض الآيات القرآنية ، ثم عمل المحراب المجوف في جدار القبلة بشكل مستطيل ذات أضلاع متعامدة[4].

واتخذت الجزائر نفس الطابع المعماري الإسلامي في مساجدها التي حملت بصمات فنون العصور الإسلامية ، واستخدمت جميع تقنياتها ولم تهمل أي تقنية في زخرفة المعالم الدينية لآيالة الجزائر.

ب–دار الإمارة:

[1] احمد عبد المعطي جلال، المرجع السابق، ص270.

[2] حسين مؤنس، **المساجد**، د.ط، دار عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص61.

[3] يوسف فرحات، **المساجد التاريخية الكبرى**، ط1، دار الشمال للطباعة والنشر، لبنان،1993، ص09.

[4] احمد عبد المعطي جلال، المرجع السابق، ص255.

من المعالم الهامة التي صاحبت إنشاء المدن الإسلامية إنشاء دار الإمارة وكانت تواجه المسجد ويحيط بها وبالمسجد مساكن الجند في كثير من الأحيان، وقد عرفت هذه المساكن باسم القطائع أو الخطط، وتدرجت دار الإمارة من البساطة إلى الفخامة وهذا نتيجة لتنافس الحكام في البناء بتعدد دول الإسلام[1].

أخذت دار الإمارة اسم القصر واللفظة في حد ذاتها تدل على مظاهر الأبهة والترف والسطوة والتحكم، بينما تدل لفظة الدار على التواضع والتساوي بعامة الناس[2].

ج–المسكن:

حدد الرسول صلى الله عليه وسلم في وظائف المدينة من الداخل، فبنى مساكنه إلى جوار المسجد قال الكتاني في الترتيب "ثم بنى صلى الله عليه وسلم مساكنه إلى جنب المسجد باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد[3]، وجعل لها أبواب ونوافذ متقنة للتهوية، داعية إلى السهول في الدخول والخروج[4].

ولقد كانت المباني المدينة الإسلامية في الأقطار المفتوحة تشيد من الحجر أوالأجر، أما في البادية فكانت المساكن من الوبر[5].

د–الشوارع:

هناك ثلاث محددات للشوارع في الإسلام:

_القلب السيادي :المسجد والقصر والسوق حيث تتفرع الشوارع في كل تجاه مغذية الأحياء.

---

[1] محمد المعتصم، **المدينة الإسلامية وخصائصها**، د,ط، د.د.ن، د س ن، ص239 .

[2] طرشاوي الحاج، المرجع السابق، ص58.

[3] خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق، ص51.

[4] المرجع نفسه، ص52.

[5] محمد المعتصم، المرجع السابق، ص233.

_حق الطريق: هو يضمن انسيابية الحركة فيه حسب أهميته.

هي شوارع نافذة عريضة وتخطط على حسب خصوصية كل قبيلة في خطتها ،وهناك شوارع نافذة وعرضها 7 أذراع وذلك لهدف امني دفاعي واجتماعي وشوارع كبرى والتي تبلغ مائتي متر أحيانا[1].

هـ–القلعة والسور:

لقد تطورت العمارة الحربية على اليد المسلمين حيث أبدعوا في بناء الحصون والقلاع والأسوار وتحصينها وتمتينها واختيار المواد المناسبة ، وابتكر نظام الأبرجة المزدوجة التي تحيط ببوابة القلعة أو الحصن حيث تحتضنها ويصبح العدو محصور بين البوابة والبرجين ، وكانت القلاع تحاط بخنادق وتشرف على المدينة من أعلى نقطة فيها كقلعة حلب فهي تعد من أحصن القلاع الإسلامية ،و الأسوار بنائها كان من اللبن أو من الحجارة المنحوتة[2].

الطابع المعماري الإسلامي هو تجسيد للمدن الإسلامية ككل، فالمثال العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في البلاد العربية الإسلامية، ذلك أن مركز الجذب للسكان ولكل المجموعات المحلية لايختلف في شكله العام عن بقية المدن الإسلامية من حيث التوزيع وتركيز نقاط الحياة العامة، والتي ترتكز أساسا في وسط المدينة[3].

ومنه تتوضح لنا المعالم حول النمط المعماري الإسلامي فهو صورة حية للمجسد العمراني العثماني في البلاد العربية والجزائر على وجه الخصوص، فمعالم الحضارة الإسلامية ذات النمط العثماني بارزة بشكل جلي في منشآتها الدينية والمدنية ، والدولة العثمانية حافظت في تعميرها وإنشائها على ماهو إسلامي وعمدت على اعتبار الشرع الإسلامي المقياس الأصلي في معاملاتها

[1] محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص48.

[2] العمار السراج، **العمارة الإسلامية خصائص وأثار**، تق احمد عابد، د.ط،د.د.ن، غزة فلسطين، ص58.

[3] رشيد دوكالي، المرجع السابق، ص185.

داخل المدن الجزائرية وغيرها من مدن البلاد التابعة لها، بحيث عمدت على الحفاظ على كل ماهو إسلامي محاولة بذلك إنشاء مدن عثمانية بطابع إسلامي صرف إنطلاقا من أسس أصلية للبلاد المحكومة.

المطلب الثالث: الفن المعماري العثماني

إن التوسع العثماني واحتكاكه بالثقافات المختلفة خلق تنوعا في فنونه العمرانية واتخذت ميزات خاصة وجمعت في تناغم وتناسق بين تقاليد متعددة، كشفت لنا من خلالها أساليب عثمانية مبتكرة، وكان النتاج الفني مركزيا منسجما مع إدارة الدولة[1].

فالفن العثماني فن إمبراطوري[2]، امتزجت فيه مؤثرات عدة بيزنطية ايطالية إيرانية وسورية وكل منها يتميز بخاصية ومصدرها يعود إلى الفن السلجوقي.

فالحضارة العثمانية تعتبر حضارة مدنية من حيث الجوهر، وأعطت الصدارة للعمارة لما اولته اهتماما من زخرفة ونقش وتنوع في مواد البناء[3].

فالدولة العثمانية حافظت في فنها على تراث أسلافهم من الأناضول ويتضح من خلال ميولهم الى استخدام الحجر الجميل المجهز على النحو المناسب بالرغم من التأثير البيزنطي يستسلمون لإغراء من مناوبته مع مادة الآجر فإنهم ينتمون الى الاقتصار على استخدامه هو وحده تقريبا[4].

[1] إكمال الدين إحسان اوغلو، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي**، ج2، دط، مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص693.

[2] روبير مونتران، المرجع السابق، ص352.

[3] نفسه، ص356.

[4] نفسه، ص362.

الاستنتاجات:

_ يشكل العمران خاصية فريدة لحضارة الشعوب وهويتها الثقافية التي تكونت عبر فترات زمنية مختلفة فهو نتيجة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة الطبيعية، كما ينتج عن علاقة الإنسان مع البيئة والتي تكون بهدف إشباع متطلباته المادية والروحية في إطار محددات خلفياته الثقافية والاجتماعية والفكرية، وذلك النسيج المادي الذي يصنعه الإنسان من مباني وفراغات وقانون حاكم ينظم العلاقة بينهما ليتكون بذلك النسيج العمراني للمنطقة.

_تميز العمران الإسلامي من خلال المدن الإسلامية بخصائص بنائية تميز بها المسلمون لتكوين هويتهم في المناطق التي وصلوا إليها مثل شبه الجزيرة العربية والعراق ومصر والمغرب العربي وبلاد الشام، فقد تأثرت العمارة الإسلامية بالدين الإسلامي وكذلك بالحضارات التي عاصرتها واحتكت بمضامينها الحضارية، كما أن تطور العمران والمنشآت المعمارية يدل على قوة الدولة واستقرارها السياسي وتطورها الحضاري وهذا ماتميزت به الدولة العثمانية من خلال مدنها الإسلامية في الفترة الحديثة

المبحث الثاني:

السياسة العمرانية العثمانية ونماذجها

-المطلب الأول: السياسة العثمانية الإنشائية.

-المطلب الثاني: مدينة الجزائر أنموذجا لتعمير المدن.

-المطلب الثالث: مدينة البليدة أنموذجا لتأسيس المدن.

السياسة العمرانية العثمانية ونماذجها:

أحدث التواجد العثماني في الجزائر تغييرا عمرانيا ملحوظا والذي تمثل في عملية الإعمار والإنشاء الذي من خلاله عمل العثمانيون على إبراز سمات عمرانية خاصة، وهذا ما أكسب الجزائر خلال الفترة العثمانية تلك الخصوصية التي توضحت في التشكيل الهيكلي للمدن ، ولعله جسد في مدينة الجزائر كنموذج للتعمير، ومدينة البليدة كنموذج للإنشاء.

المطلب الأول:السياسة الإنشائية العثمانية للمدن الجزائرية

بدأت الحركة العمرانية بالمدن الجزائرية وتحديدا بمدينتي الجزائر والبليدة توسعا عمرانيا ملحوظ بعد الدخول العثماني، وعملوا على إنشاء تحصينات عن طريق إقامة الأسوار بهدف الحماية من الثورات المحلية والعدوان الخارجي ،كما عملت على تأمين المركز بإقامة وإنشاء مدن مشكلة للحدود الجغرافية لدار السلطان، فعلى سبيل المثال مدينة البليدة التي تحميها من الجهة الجنوبية وبالتالي أصبح لدار السلطان نظاما دفاعيا نتيجة تلك التحصينات[1].

عمل العثمانيون من خلال سياستهم العمرانية على إنشاء وتعمير المدن الجزائرية وذلك لعدة اعتبارات سياسية، جغرافية، اقتصادية منها:

-الإعتبار الجغرافي:

إن توفر الشروط الملائمة للعمران على إمتداد الشريط الساحلي للجزائر وكذا وجود بنية عمرانية سابقة بالإضافة إلى العوامل الدفاعية عمل على تمركز الحركة العمرانية في المنطقة الساحلية[2].

[1] ألبير ديفوليكس، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، تح بدر الدين بلقاضي مصطفى بن حموش، ص51.

[2] مصطفى بن حموش، السلطة و...، المرجع السابق، ص60.

تكمن أهمية الموقع الجغرافي بدار السلطان والمدن المشكلة لها المتموقعة في الواجهة البحرية مثل مدينة شرشال، أما مدينة البليدة فوقوعها أمام واد الكبير له أهمية كبيرة في تطور المدينة، وإذا أتينا إلى مدينة القليعة فتكمن أهميتها لأي وقوعها أمام واد مزفران الذي يمتد في طرفها الجنوبي الشرقي[1].

بالتالي فإن الاستقرار في المناطق الساحلية والمناطق التي توجد بها الأودية والمصادر المائية هته الشروط توافرت لخلق حيز المدينة[2].

فبالنسبة لمدينة الجزائر التنوع التضاريسي والتموقع في المنطقة الجبلية المحصورة بين جبل بوزريعة والبحر أثر في هيكلة المدينة فالعثمانيين بقدومهم إلى الجزائر عملوا على استغلال هته المواقع وتعميرها وخلقوا منها نموذجا شبه كامل لمدينة مزدوجة تختلف فيها الأنشطة والسكان مع تنوع التضاريس[3].

إن اختيار الأماكن لإقامة المدن كان يتوافق مع المعايير المتاحة في الموطن الأصلي للأندلسيين فالعوامل المعتمدة في الاختيارات وشدة التشابه لدرجة الحكم على أنها كانت متعمدة وصائبة وليست عشوائية[4].

كما أن للتلائم المناخ وتشابهه مع مدن الأندلس ساهم بشكل كبير في تحديد مواقع المدن والعمل على أخذ الاعتبارات في عملية الإنشاء.

-الاعتبار العسكري:

---

[1] المرجع نفسه، ص229.

[2] رفيق خليفي، تطور إستقرار الجالية الأندلسية في المغرب الأوسط، مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد2، الجزائر، 2008، ص80.

[3] أندري ريمون، المرجع السابق، ص160.

[4] رفيق خليفي، المرجع السابق، ص99.

إن تحصين المدن في الجزائر خلال العهد العثماني دليل على انتهاج العثمانيين سياسة الحذر المستمر، فتعتبر الأسوار والأبراج أحد الإعدادات العسكرية، فقد عاصر العثـــــــمانيون انعدام الاستقرار السياسي وكان تخوفهم دائما من العدو الخارجي وحتى من الثورات الداخلية[1].

-الاعتبار السياسي:

شكلت الدولة العثمانية مدن دار السلطان واهتمت باختيار موقعها بعناية، وذلك في إطار سياستها الدفاعية فمدينة شرشال تكون حصنا من الجهة الغربية أما مدينة البليدة درعها الواقي من الجهة الجنوبية[2]، فتناسب البيئة خلق نوعا من الانسجام بين الواقع والسياسة وجعل من المدن المشكلة لدار السلطان نموذجا للتكامل.

[1] سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص08.

[2] سعاد بن شامة، المعالم الأثرية...، المرجع السابق، ص28.

المطلب الثاني: مدينة الجزائر انموذجا للمدن المعمرة

اعتبرت مدينة الجزائر من بين اهم المدن التاريخية التي حازت على اهتمام المؤرخين لما تتمتع به من مكانة على المستوى الداخلي والخارجي.

الموقع:

الجزائر كما هو في الواقع اسم لمدينة على ساحل البحر من ارض الشمال الإفريقي على خط عرض 47شمالا، وخط الطول 44شرقا[1]، وهي مبنية على شاطئ البحر على قاعدة واسعة نسبيا في شكل نصف دائري على هضبة سريعة الانحدار ويبلغ قطرها نحو ميل ونصف ، وتحتوي على مايترواح بين 8 و10 ألاف منزل[2].(أنظر الشكل1)



الشكل1: موقع مدينة الجزائر

عن: حليمي.

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث،الجزائر، المدية، مليانة**، ط1، شركة دار الأئمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص08.

[2] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تح إسماعيل العربي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، 73.

عدد السكان:

يقدر الألماني فون رهبين vonrehbin عدد سكان الجزائر بـ 80 ألف نسمة أما بالنسبة لفنتوردي باردي venterdepardis فإن عددهم كان يبلغ 50 ألف نسمة منهم المغاربة والبربر ب32 ألف، الكراغلة6 ألاف، اليهود 7 ألاف، وفئات أخرى 2 ألف[1].

التركيبة السكانية: شهد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني تنوعا عرقيا ويظهر من خلال فئاته التالية:

أ-الأقلية التركية:

تتشكل في غالبيتها من الجنود الأتراك الإنكشارية الذين كـــــــانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر او يتوزعون على حاميات المدن.

وكانت الأقلية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن السادس عشر عشرة ألف نسمة ويرجع ذلك لحالة العزوبة، التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي العامل، وعدم تبني أبنائهم الكراغلة واعتبارهم عنصرا هجينا ليرتقي إلى مستوى التركية الخالصة[2].

ب-فئة الكراغلة:

هي فئة تنتمي إلى أمهات جزائريات وآباء أتراك، وكان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود إلى المرتبة الأولى من المجتمع وتكاثر عددهم وبلغ عددهم نهاية القرن السادس عشر في مدينة الجزائر حوالي 600 نسمة وغالبيتهم مارسوا مهنة الفـلاحة[3]،إضافة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ4 العهد العثماني**، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، ص92.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص93.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص155.

لشغلهم بعض الوظائف الإدارية فكانوا مقصيين من المهام العمومية الهامة[1].

ج–فئة الحضر:

تتشكل طبقة الحضر من المجوعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية،يحتلون حوالي2500 منزل ومولودون بالمدن، وأغلبهم يمارسون التجارة ومنهم حرفيون وهناك من هم مزارعون وكلهم معفون من المرسوم[2]، وما ميز هذه الفئة نفوذها الذي اكتسبته عن طريق الجاه المادي من كبار التجار وأمناء أهل الحرف والصنائع[3].

د–فئة البرانية:

وتشمل هذه الفئة على كل من زواوة وبسكرة وميزاب، ويبدو أنه يدخل ضمن زواوة كل العمال القادمين من المنطقة الجبلية المجاورة للمدينة الجزائر، كما كان يدخل ضمن وصف البسكري كل من جاء من جهة الصحراء الشرقية[4]، وقد إختصت كل مجموعة بمهام وأعمال تقوم بها تحت إشراف أمين منهم يختاره البايلك ويوكل له حق مراقبة جماعته وتولي شؤونها فيما يتعلق بأمور الشرطة والقضايا العدلية[5].

هـ–فئة الأندلسيين:

أدى سقوط الأندلس إلى نزوح أهلها إلى مواطنهم الأصلية في المغرب العربي، وكان للجزائر

---

[1] حنيفي هيلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، 2008، ص166.
[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص158.
[3] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، المرجع السابق، ص97.
[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع لسابق، ص158.
[5] نفسه، ص159.

عامة ومدينة الجزائر خاصة النصيب الأوفر من النازحين والذين عرفوا بالمورسكيين[1]، وهم الذين فروا من الاضطهاد الإسبان، حيث أظهروا مهارتهم وكفائتهم وخبرتهم في مجال صناعة الأسلحة والبارود والتجارة والخياطة[2]،

و–فئة اليهود:

يعود وجود اليهود بالجزائر إلى فترة قديمة منذ الفتح الإسلامي تكاثرت أعدادهم بعد ماشملهم الاضطهاد في الأندلس مع المسلمين ،ففرو إلى سواحل شمال إفريقيا[3].

–عمران مدينة الجزائر:

إن استقرار العثمانيين في مدينة الجزائر أدى بهم إلى التفكير في ضرورة التوجه نحو بناء مراكز حضرية تعبر عن وجودهم وقوتهم، فكان للعمران منطقا ونهجا رسمه التراث المغاربي الأندلسي.

فتوافر اليد العاملة المؤهلة في المدن الساحلية وخصوصا مدينة الجزائر منح للعثمانيين القدرة على بناء تصور عمراني يضمن استقرارهم في آيالة الجزائر، ولعل ذلك يظهر جليا في مشروعهم الجاد لبناء المدينة بأحيائها وأزقتها وقصورها وأسواقها بالشكل والطراز البيزنطي المستمد من مركز الدولة العثمانية[4].

قد كان للنموذج العثماني الساحلي الأثر البالغ في معالم مدينة الجزائر من خلال جعل

---

[1] الموريسكيين: تصغير لكلمة مورس والتي تعني المسلمين الأصاغر وهذا مايدل على ماوصل إليه الإسلام بعد سقوط غرناطة. أنظر علي أقجو، **دور قلعة الجهاد في منع تكرار مأساة الأندلس في المغرب ا1516–1541**، مجلة أفاق الثقافة، دبي، ع56، 2007، ص121.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، دار البصائر، الجزائر، ص75.

[3] Venture de paradis, Alger18 siècles, p278

[4] أصلانابا، **فنون الترك وعمائرهم**، تر أحمد محمد عيسى، دط، ددن، استنبول، 1987، ص332.

القصور والقلاع تنم عن الحكم العثماني الثابت والمستقر في الجزائر، واتجاههم نحو بناء الأحياء السكنية لأهل المدينة وباقي المدن الأخرى المحاذية لمدينة الجزائر يوحي بما لا يمكن نفيه قدرة النموذج العمراني على السيطرة العثمانية في كافة المجالات.

فما تجسد من معالم في الجزائر خلال العهد العثماني لدليل على قيمة ورسوخ هذا الفن الذي كان له ما أعطاه وقدمه للمساجد والمساكن الفنادق، المقاهي وغيرها كثير ، وبلغ صداه إلى أن لمسناه في التأثير على التصاميم والأشكال المحلية والعلوم التقنية والتطبيقية وتميزت بحسن تنظيم المكان وتوازن الكتل[1].

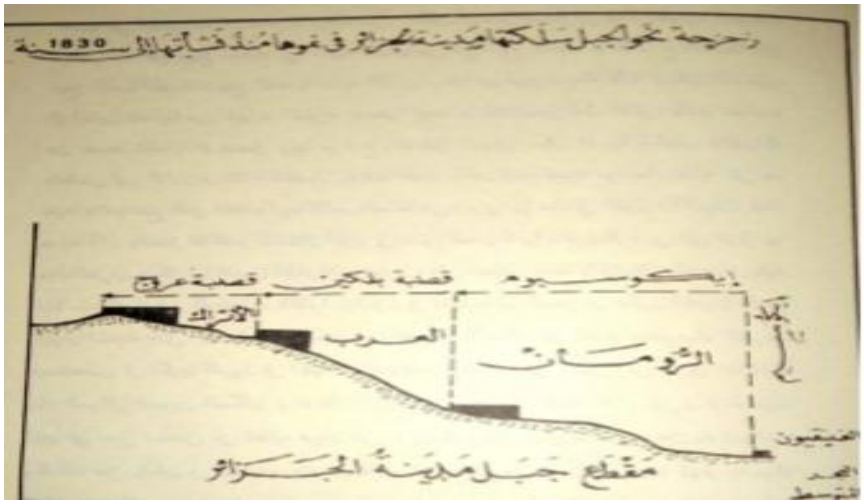
لقد أضفى الطابع العمراني العثماني ميزة خاصة للعمران الجزائري وذلك للتقارب الإنشائي الإسلامي للمدينة، ففي العصر التركي لبست المدينة حلة معمارية قشيه بمساجدها الزاهرة ومآذنها العالية وقصورها الخلابة،فجورج مارسي لاحظ أن أول مايلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر هو الوجود التركي الذي يتجلى فيما تركوه من أثار معمارية زاهية[2].

نظرا للطبيعة الجغرافية الخاصة لمدينة الجزائر جعلت منها تتخذ طابعا عمرانيا دفاعيا وهذا يظهر من خلال تشيد القصبة العليا من 1518 إلى 1590 واعتمدوا على محجر باب الوادي لنقل حجارة البناء[3].(انظر الشكل2)

[1] سعاد بن شامة، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الأثار، 2008-2009م، ص08.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث** ...، المرجع السابق، ص227.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص219.



الشكل2: تطور عمران مدينة الجزائر

عن: حليمي

فمصطفى بن حموش ذكر بأن الجزائر العثمانية شهدت إنجازات عمرانية كبيرة ترمي أغلبها إلى تحسين دفاعها ضد أي هجوم محتمل إضافة إلى تغطية الاحتياجات الأولية للمجتمع المدني[1].

فمدينة الجزائر بصفة خاصة شهدت حركة عمرانية كبيرة بإضافة إلى بناء الحصون والمدارس والقصور والحمامات والمستشفيات للمرضى وقلاع ضخمة لاتزال أثارها شاهدة على أصحابها إلى اليوم،وكان لمهاجري الأندلس الدور الكبير في الازدهار العمراني[2].

وعليه يمكن تقسيم عمران مدينة الجزائر في العهد التركي إلى عمران خارج أسوار المدينة وداخلها:

أ_عمران داخل أسوار المدينة:

[1] مصطفى بن حموش، **السلطة**...، المرجع السابق، ص134.

[2] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003، ص90.

عرف تنوع في المباني داخل أسوار المدينة منها الحمامات المبنية بالرخام والمزدانة بالفسيفساء، ومنها الديار مكبة الشكل الهندسي أغلبها كانت تتألف من طابقين وسطح أفقي، والطابق الأول يسمى بالسفلى تكثر بداخله السوارى الأسطوانية الشكل المنحوتة من الرخام أو الحجر الجيري[1].

بالنسبة للمدينة فيعتبر المسكن نموذج للمجتمع الحضري وهيئة عائلية تشبه المساكن الخاصة التي بها فناء[2]، ومسكن الجزائر التركية يتكون من إثنين إلى ثلاثة مستويات إذ نجد عند المدخل السقيفة المبنية بحجر الرخام وهي عبارة عن قاعة إنتظار للزوار وتطل على الفناء الداخلي محاطة بأعمدة وذات شرفة مقوسة وتوجد هناك قاعة الإستقبال وقاعة للأكل وغرفة للمئونة[3]، وأغلب الديار خالية من الشبابيك الواسعة والطابق الثاني مخصص للنوم فيه تتستر النسوة داخل غرف جدرانها المرصعة بالفسيفساء[4]، فالعثمانيون إهتموا بفكرة الإحتياط العقاري فالجزائر العثمانية، حيث خصصوا مساحات أراضي شاسعة داخل الأسوار تحسبا لتوسعات عمرانية مستقبلة[5].

ب–عمران خارج أسوار المدينة:

أحدثت تغيرات في الشكل العمراني لمدينة الجزائر فلقد عرف توسعا تجاوز أسوارها المحيطة ونشأت مستعمرات حولها تكون قد نتجت عن وصول أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين، وهذا ماعمل على تقسيمها إلى ثلاث مناطق رئيسية متتالية هي منطقة الوطأ أو القصبة السفلى،

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص220.
[2] العربي إيشبودان، المرجع السابق، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص66.
[4] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص223.
[5] مصطفى بن حموش، **السلطة**...،المرجع السابق، ص

ومنطقة سند الجبل أو الوسطى ثم منطقة القصبة العليا، وتعرض كل منطقة بدورها بالتوازي مع سطح البحر[1].

كان للمدينة خمس أبوابهم:

-باب عزون: يقع في الجهة الشرقية للمدينة نسب إلى أحد الأهالي ويعتبر أعظم الأبواب شأنا وأكثرهم إستعمالا[2]، وهو متصل بالطرق التجارية للبلاد الداخلية[3].

-باب الجديد: يقع في الناحية الجنوبية الغربية واعتبر مدخلا للوالجين من البليدة والغرب ويشهد حركة سكانية كبيرة كما يقع بالقرب من القصبة[4].

-باب الواد:يقع في الناحية الغربية وتحديدا قرب ثانوية الأمير عبد القادر حاليا وكان يطل على عدد هام من القبب والأضرحة وعلى رأسهم ضريح عبد الرحمن الثعالبي[5].

-باب الجزيرة: يقع في الجهة الشرقية ويطلق عليه أيضا باب الجهاد للبحرية الجزائرية التي تخرج لملاقات السفن الأروبية في عرض مياه البحر، وكان له دور هام في نشاط الحركة التجارية[6].

-باب الديوانة: يقع في الناحية الشمالية الشرقية يتم من خلاله مراقبة السلع، ويؤدي إلى الأنفاق التي تخزن فيها الأسلحة[7].

---

[1] مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، ط1، دار الأمة، 2007، ص22.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى 1830م)**، تع محمد مزالي- البشير بن سلامة، ج2، ط5، الدار التونسية لشركة فنون الرسم للنشر، تونس، 1983، ص336.

[3] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص332.

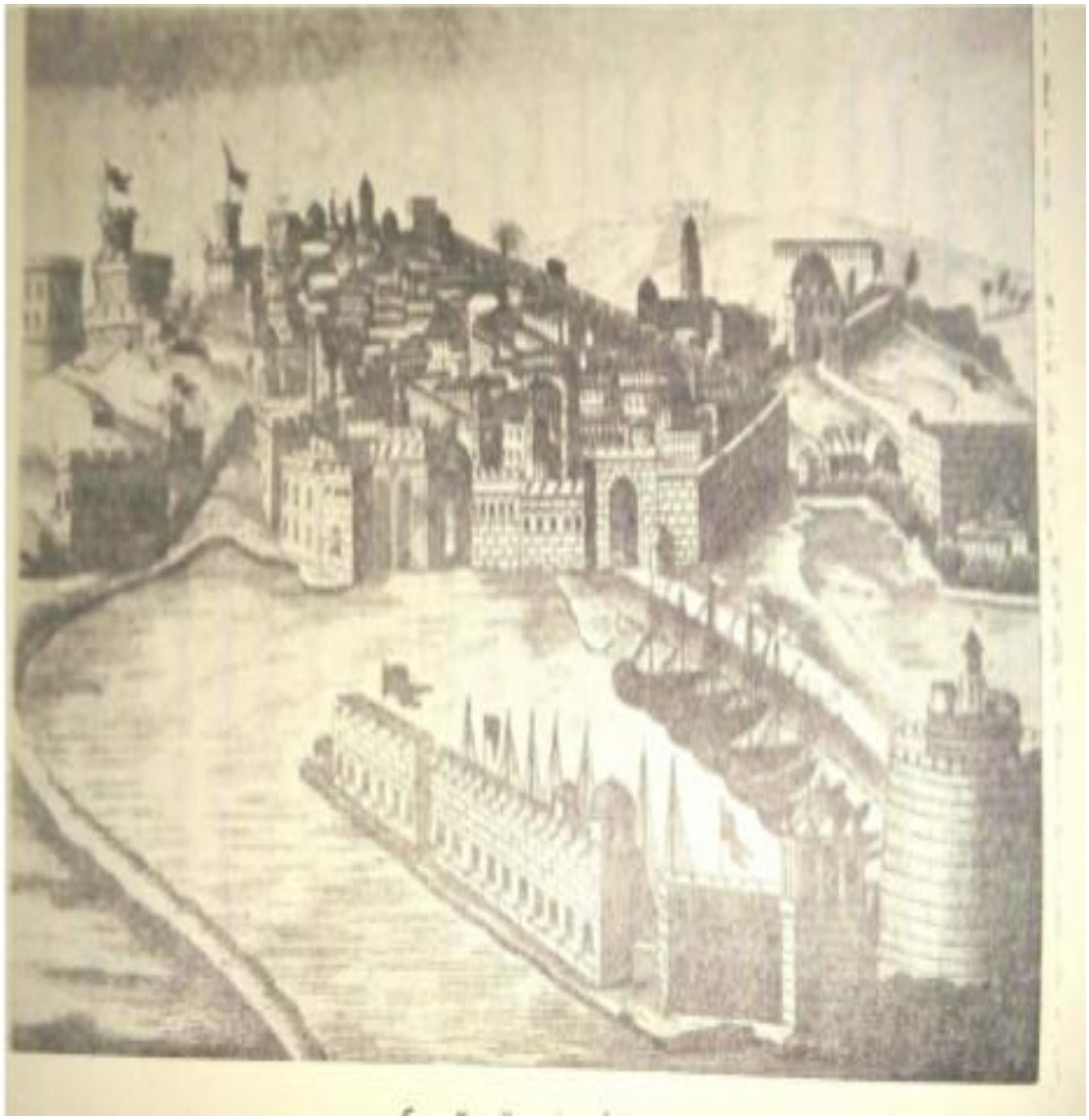
[4] فوزي سعد الله، **قصبة الجزائر الذاكرة والحاضرة والخواطر**، ط1، دار المعرفة، 2007، ص23.

[5] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص33

[6] المرجع نفسه، ص35.

[7] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، 334.

هذا التوسع نتج عنه بطبيعة الحال خلق حيز عمراني تقيه الضرورة المعيشية فظهر من خلال انتشار المنازل السكنية والمؤسسات الاقتصادية والمنشآت الدفاعية كما تدل عليها بعض الآثار الباقية، هذا ومن أهم مايميز خارج المدينة عن داخلها هي الحدائق والمقابر التي كانت خارج أسوار المدينة والديار المبعثرة هنا وهناك[1]. (أنظر الشكل3)



الشكل3: التوسع العمراني لمدينة الجزائر

عن: حليمي

[1] عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص235.

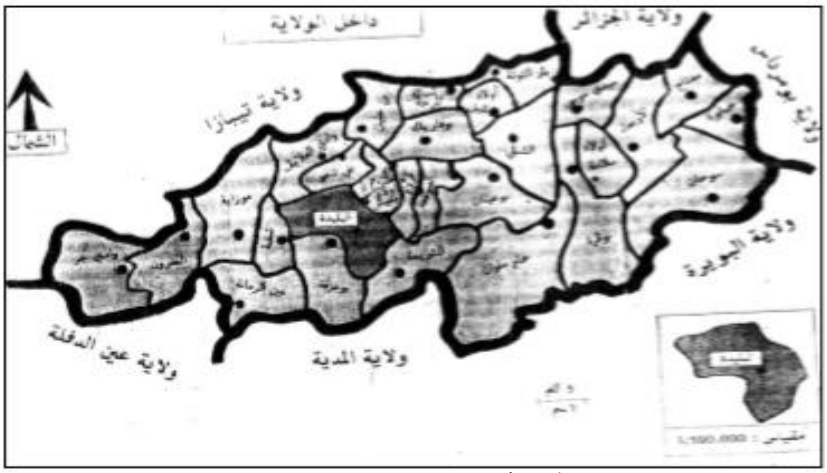
المطلب الثالث: مدينة البليدة انموذجا للمدن المؤسسة

برزت مدينة البليدة كمدينة وتحددت معالمها العمرانية ومجالها الجغرافي خلال العهد العثماني وهذا ماتبرزه الدراسات التاريخية.

الموقع:

في أطراف جبال الشريعة تستلقي مدينة نموذجية تقابل سهول المتيجة شمالا وتسند الجبال جنوبا تتموقع مدينة البليدة، غير بعيدة عن مدينة الجزائرباتجاه الجنوب الغربي بحيث تبعد عنها حوالي 51 كلم تقع في السفح الشمالي للأطلس التلي وتمتد إلى الطرف الجنوبي لسهل متيجة وتجمع بين ثلاثة أشكال من التضاريس، السهل والسفح والجبل بمحاذاة الواد الكبير[1].

تميز موقعها الجغرافي إذ أنها تقع في مفترق طرق الإتصال بين الشرق والغرب والجنوب وبذلك تصل المدينة بين مختلف الإتجاهات، بالإضافة إلى أنها تعتبر قطبا سياحيا لتموقعها بمحاذات جبال الشريعة وجبال شفة[2].(أنظر الشكل4)



الشكل4: موقع مدينة البليدة

عن مديرية الثقافية لولاية البليدة

[1]أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981، ص46.

[2]سعاد بن شامة، المعالم الأثرية في مدن وسط الجزائر في العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة دكتورة فيالآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ،2014 /2015، ص21.

التأسيس:

أسست مدينة البليدة سنة 1535م على يد أحمد لكبير،وأرست القواعد الأولى لمعالمها إثر زيارة خير الدين بربروس إليها والذي قدم لسيد أحمد الكبير إعانة مالية لبنائها وقد تزامن هذا مع توافد جماعة من الأندلسيين إلى المدينة ،وبعد اختيار الموقع من قبل سيدي الكبير في اختيار الموقع لتوفره على شروط تأسيس المدن من مياه وخصوبة أرض ، وعمل على وضع الأطر الأولى لنشأة المدينة ببناء مسجد وفرنا بسيطا وحماما وبهذا أسست النواة الأولى ، ومنه قام الأندلسيين بإنشاء مساكن لهم حول هذه الأسس ، بالإضافة إلى السكان المحلين للمنطقة ومنهم حجار سيدي علي وأولاد سلطان اللذين أقاموا مساكنهم أيضا ونتيجة للاحتكاك المحلي الأندلسي إندمج مجتمع مدينة البليدة ليشكلوا التجمع السكاني الأول للمدينة.

فنشأتها كانت بعيدة عن أي تدخل من السلطة المركزية وهي بذلك نتاج لطبوغرافية الموقع[1].

عمران مدينة البليدة:

شهدت مدينة البليدة تطورا ملحوظا في نسيجها العمراني، وتطبع عمرانها بالطابع العربي الإسلامي فجمع إلى الهندسة العريقة الحس الجمالي والحضاري من تأسيسها إلى أواخر العهد العثماني ،فتأثرت بالعامل المورفولوجي الذي تحكم فيها، وكان توسع المدينة بشكل تدريجي[2].

من خلال تحليلنا لمراحل التطور العمراني لمدينة البليدة خلال العهد العثماني فاننا نجدها قد اتخذت في نسيجها الحضري شكل يد مفتوحة واصابع متباعدة مثل شوارعها المنطلقة من نقطة واحدة ويعود ذلك الى نشأتها الزراعية ونظام الري[3].

---

[1] مصطفى بن حموش، **السلطة**...، المرجع السابق، ص179.

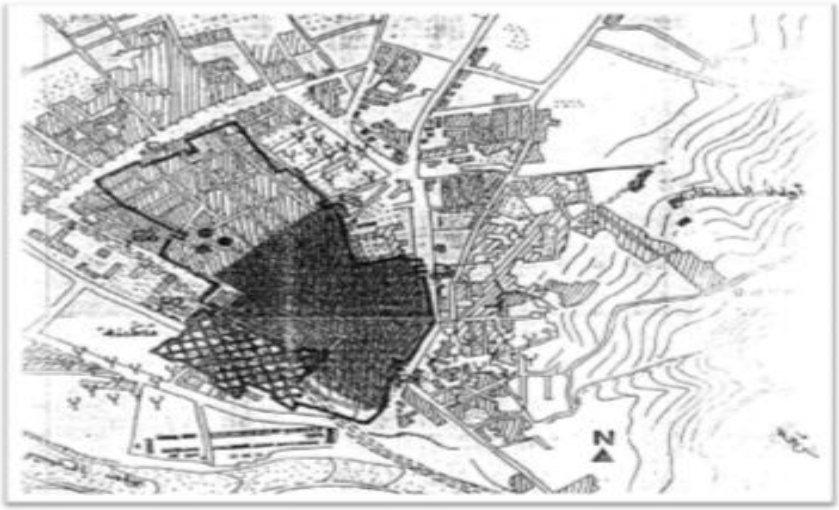
[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص301.

[3] مصطفى بن حموش، نفسه، ص179.

اتسمت المدينة أواخر العهد العثماني وتحديدا في عهد الأغا يحي بعمران منسجم ومتكامل يخترقها طريقين رئيسين يمتد من باب الرحبة إلى باب السبت والثاني من باب القبور إلى الجزائر، بالإضافة إلى طرق فرعية أخرى ،بالنسبة لأحيائها فامتازت بتصميمها المتكامل بحيث اشتملت على حيين حي الدويرات، وحي الجون ومن بين المعالم الباقية والتي تعود للفترة العثمانية مسجدي إبن سعدون والتركي الحنفي وكذا جملة من المساكن والحمامات العامة[1].

فكان للمدينة أواخر العهد العثماني على إحدى عشر مسجدا منهم مسجد سيدي أحمد الكبير ومسجد بابا محمد والذي عرف بمسجد باب الجزائر، كما اشتملت على أحياء شكلتها مجموعات سكانية والتي استقر من خلالها السكان عند أطراف المدينة ومداخل الأبواب.

ولطبيعة الدفاعية المعتمدة في التشييد من قبل العثمانيين فإن المدينة أحيطت بسور صلصالي على إرتفاع 4متر تتخلله ستة أبواب وهي: باب الرحبة، باب القبور، باب السبت، باب الزاوية، باب الجزائر،وبابالخويخة ويوجد خارج الأسوار المقابر والأسواق[2]. (انظر الشكل5)



الشكل5: توسع مدينة البليدة

عن: مديرية الثقافة لولاية البليدة

[1] نفسه، ص18.

[2] مصطفى بن حموش، **السلطة**...، المرجع السابق، ص23.

الإستنتاجات:

نستخلص مما سبق مايلي:

– إن التمازج الكبير بين السكان الأصليين للعاصمة والوافدين إليها من الأندلس ومن المناطق المختلفة المجاورة لمدينة الجزائر خصوصا مدينتي جيجل ومنطقة القبائل وجبال شنوة وبايلك التيطري قد أدى تكوين أسس اجتماعية قائمة على تشابك وظيفي بين أهل الحرف وأهل الصنعة وأصحاب الأموال والجاه، الأمر الذي جعل السكان المدينة يعيشون في وفرة حضارية أضحت من خلالها مدينة الجزائر مقصدا لكل مريد للرفاهية ومحب للتمدن، فبين فن الأندلس وبداوة أهل التيطري وساحلية أهل شنوة وجيجل تمازج يجعل من مدينة الجزائر قبلة للجميع حتى من سكان مالطا.

–وإذا قورنت مدينة البليدة بمدينة الجزائر فلا يوجد اختلاف كبير من الناحية العمرانية وهذا مايحتسب بأن التهيئة العمرانية العثمانية اتخذت شكلا وطريقا موحدا في مدن الجزائر عامة.

– التركيبة السكانية لمدينة الجزائر عملت على تنشيط الحركة العمرانية توسعها وتطورها وخلق تنوع اجتماعي.

المبحث الثالث:

المؤثرات العمرانية العثمانية في الجزائر

-المطلب الأول: المؤثرات السياسية.

- المطلب الثاني: المؤثرات الاقتصادية.

-المطلب الثالث: المؤثرات الاجتماعية والثقافية

-المطلب الرابع: مؤثر العنصر الأندلسي.

المؤثرات العمرانية العثمانية في الجزائر:

خضع العمران بالجزائر خلال فترة الوجود العثماني الى جملة من المتغيرات التي أثرت بشكل أو بأخر على البنية العمرانية بها يمكننا ان نستعرضها في مايلي:

المطلب الأول: المؤثرات السياسية:

اجتمعت الأحداث السياسية لتكون المؤثر السياسي خلال العهد العثماني والذي كان له الدور في أبراز مكانة الجزائر سواءا محليا أو دوليا، بحيث احدث العثمانيون بين فترتي القرن السادس عشر والتاسع عشر جوا مفعما من الاستمرارية بحيث جعلت الجزائر قوة ضاربة كما جعل منها إحدى اكبر الدول ترتعد لها فرائس دول اروبا كلها[1].

الجزائر في العهد العثماني عرفت أشكال عديدة للحكم و أثرت هذه عن طريق إحداث التغيير النمطي للسياسة الجزائرية وذلك من خلال توالي أنظمته فلكل منه عرف نمطا ميز فترته عن الفترات الأخرى حيث تراوحت هذه الأشكال من حكم البيلربايات إلى حكم الباشاوات فالأغوات ثم الدايات ولقد أثر كل منهم بإنفراده وتميزه في مؤثراته على النظام العام للجزائر خلال العهد العثماني.

ففي عهد البيلربايات استطاعت الدولة الجزائرية من تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية التي امتد نفوذها وسيطرتها كل الجهات ، كما استطاعت على مستوى علاقاتها الخارجية من فرض إراداتها على الدول الأوروبية بفضل امتلاكها للأسطول[2].

[1] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق ،ص189.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص337-338.

زيادة على ذلك فالجزائر خلال هته الفترة من الحكم عرفت تنظيما إداريا كان له الأثر في إثبات جدارة السلطة الحاكمة في الداخل والخارج وامتداد نفوذها إلى كل من تونس وطرابلس وبالتالي أصبحت قوة سياسية تضاهي القوة المركزية وهذا ما عملت الدولة العثمانية عليه[1].

أما أذا عرجنا على فترة حكم الباشاوات فإن تأثيرها كان سلبيا على الجزائر حيث عرفت هته الفترة اضطرابا سياسيا أدى بتراجع المكانة السياسية للجزائر وخلق قوة معادية لحكومة الجزائر من الدول التابعة للدولة العثمانية وبالتالي يتراجع الدور الريادي للآيالة وميز ذلك السوء في العلاقات الخارجية بعقد معاهدات صلح بين الأطراف المتضررة منها تونس وفرنسا كذلك[2].

أما إذا ما لاحظنا عهد الأغوات فهذه الفترة كان لها التأثير على الجزائر والدولة العثمانية وذلك نتيجة للاضطراب الذي عرفه نظام الحكم نتيجة للتغيرات التي أحدثتها فئة العساكر مما أثر ذلك على علاقاتها بالمركز فكانت هذه المرحلة بمثابة المرحلة الشبه الانفصالية عن الدولة العثمانية وأدخلت الدولة الجزائرية في صراعات داخلية[3]، ويمكن القول أن هذا العهد لم يستطع إثبات سلطته أو يفرض نفوذه وبات العجز واضحا واشتدت حدة الصراعات[4].

ولي تلي الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعهد لدايات هذه الفترة ميزها الاستقرار في بداياتها إلا أنها عرفت في مطلع القرن الثامن عشر تدهورا نوعي أدى غلى ظهور الثورات نتيجة للوضع الضريبي المفروض على السكان مما أصبح للتواجد العثماني في الجزائر التأثير السلبي على الآيالة بشكل خاص وعلى الدولة العثمانية في شكلها العام ويرجع لعدم السيطرة على الحكم

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص 267.

[2] محمود علي عامر،**تاريخ المغرب العربي المعاصر**، دط، ددن، دمشق، 1997، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص74.

[4] صالح فركوس، المرجع السابق، ص102.

بالإضافة إلى بداية التدخلات الأجنبية والضعف الذي مس إداراتها وكذا عمل على إضعاف اقتصادها واهتز مجتمعها[1].

_التنظيم الإداري:

كان من بين اهم المؤثرات التي خلقت نوعا من التغيير في الجزائر خلال الفترة العثمانية حيث ساهم العثمانيون في تنظيم الجهاز الإداري في الجزائر و شهد تطورا ملحوظا إذ انه أصبح يحمل في طياته تكوين دولة وطنية سواء في إطاره المركزي أو المحلي[2]، حيث تميز بتنظيمه المحكم وباحترامه للتسلسل التدريجي للمناصب الإدارية، والذي نأخذ فيه بعين الاعتبار صلاحية الموظفين ونوعية المهام الإدارية المنوطة بهم وبذلك أصبح من النادر أن نجد تماثل أو تداخل في الوظائف[3]، وبهذا أصبح ذو تركيب هرمي يتبوأ قمته الداي ويحتل أعلى المراتب به الموظفون السامون ثم الكتاب والقادة العسكريون فحكام الأقاليم بنيته الأساسية، ويشكل قاعدته صغار الموظفين[4].

وفي إطاره التنظيمي المحلي فقد قسم العثمانيون الجزائر إلى أربع أقاليم:

-دار السلطان وتظم مدينة الجزائر وضواحيها وهي خاضعة لسلطة الحاكم وكان لها تنظيم خاصا[5].

-بايلك التيطري: عاصمته المدية تخضع مباشرة لادارة الحاكم التابع للديوان في مدينة الجزائر دون سلطة الداي[1].

---

[1] محمد الصالح عنتري، **سنين القحط والمسبغة ببلد قسنطينة منشور من طرف الأستاذ رابح بونار**، تحت عنوان مجاعات قسنطينة، دط، الجزائر، 1974، ص29.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، المرجع السابق، ص21.

[3] سعيود ابراهيم، **تأثيرات الوجود العثماني في بعض مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر**، جامعة الجزائر2، دع، ص159.

[4] سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، المرجع السابق، ص252.

[5] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، د ط، مكتبة دار الشرق، ص74.

-بايلك الشرق: عاصمته قسنطينة .

-بايلك الغرب عاصمته مازونة ثم معسكر وانتقلت الى وهران تميز النظام الاداري فيه بالصبغة العسكرية[2].

وقد جعل العثمانيون من النظام الاداري وسيلة فعالة مكنت الاقلية التركية من التصرف في مقدرات الجزائر وفي وقت أصبحت الجزائر تتمتع بكيان معترف به دوليا، وتمارس استقلالا حقيقيا في نطاق الرابطة العثمانية التي قوامها المصلحة المتبادلة والروابط الروحية، واتصف هذا النظام بالمرونة والفاعلية فهو بسيط في تنظيماته وعملي في إجراءاته يعتمد أساسا على توزيع صلاحيات الموظفين على مختلف المهام حسب ماتقتضيه الحاجة[3].

- **مؤسسة القضاء:**

كان لمؤسسة القضاء تأثيرا فاعلا على الوضع العام للجزائر حيث تميزت هته المؤسسة خلال العهد العثماني بالازدواجية[4]، إذ منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية أضحى المذهب الحنفي[5] المذهب المعتمد كما تكشف وثائق المحاكم الشرعية إن نسبة هامة من سكان المجتمع الجزائري كانت على المذهب الحنفي لما تميز به من مرونة في المعاملات ولاسيما في قضايا الوقف[6].

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص363.

[2] احمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في الشام الثقل الوهراني**، تح مهدي بوعبدلي، د ط، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، 1973، ص123.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، ص24.

[4] عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر، مجلة انسانيات، ع3، وهران، ص79.

[5] المذهب الحنفي: مذهب إسلامي نسبة للامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت التميمي، انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص20.

[6] حنيفي هيلايلي، **الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والمصادر الغربية**، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع134، تونس، 2009، ص142.

وإذا خصصنا مدينة الجزائر فكان لها محكمتان شرعيتان الأولى مالكية والثانية حنفية، وكان مقر المحكمة المالكية وسط المدينة حيث يوجد المركز الاقتصادي، أما المحكمة الحنفية فقد كان مقرها بالرحبة القديمة وهي شمال المحكمة المالكية[1]، وأشار حمدان خوجة إلى أن السلطة القضائية تشتمل على محكمتين ومكونة من قاضيين ومفتيين احدهما مالكي والأخر حنفي[2].

بالنسبة للتعيين فإنه يتم تعيين المفتي المالكي من طرف حاكم الجزائر والمفتي الحنفي من طرف السلطان أو الباب العالي، وتخضعان كل منهما إلى المجلس العلمي[3] والذي كان مقره بالمسجد الأعظم بمدينة الجزائر[4].

حيث كان لهذه المجالس ميزة معالجتها اليومية والفورية لقضايا الأفراد والمجتمع مما كان له الأثر الايجابي في إدارة المدينة[5].

وتبرز ثنائية الهياكل والأحكام القضائية في كون الجهاز القضائي التابع للبايلك يقتصر على المدن وبعض المناطق الخاضعة، أما المناطق الممتنعة على الحكام يعود أمر القضاء فيها إلى شيوخها وأهل الرأي فيها[6].

- **مؤسسة الوقف:**

للوقف أهمية بالغة في الدولة العثمانية منذ نشأتها حيث عمدت الدولة العثمانية في بناء مؤسساتها على مصادر الوقف بصفة أولية، وهذا ما نلمسه في الجزائر خلال الحكم العثماني حيث

---

[1] عزيز سامح ألتر، المصدر السابق، ص140.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص87.

[3] المجلس العلمي: هو الهيئة التشريعية لمؤسسة الأوقاف، انظر ناصر الدين سعيدوني، **موظفوا مؤسسة الأوقاف أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف**، المجلة التاريخية، ع57، تونس، 1990، ص117.

[4] حنيفي هيلايلي، نفسه، ص142.

[5] مصطفى بن حموش، **فقه العمران الاسلامي من خلال الارشيف العثماني الجزائري**، ط1، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، دبي، 2000، ص24.

[6] سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، ص24.

هته المؤسسة أضحت بوجه عام إحدى المؤسسات الهامة من حيث إسهاماتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية أيضا وارتبط تسير المدن بها ارتباطا كبيرا[1]، وخضعت لتنظيمات بعد ما تزايدت الأملاك الموقوفة التابعة لها في العهد العثماني، إذ استحوذت أواخر القرن الثامن عشر على نسبة كبيرة من الممتلكات داخل المدن وخارجها، حيث قدرت نسبتها عند بعض المؤرخين بثلثي الأملاك الحضرية والريفية[2].

أما إذا ركزنا على مدى تأثير هذه المؤسسة على الناحية العمرانية للجزائر فنلاحظ أن لها دورا بارزا من خلال المعالم العمرانية وحركة الملكية العقارية وكذا أثرها في الحياة الاجتماعية في المدن، كما كان لإسهاماتها الاقتصادية مردودا كان ينفق على العلم والمدرسين والطلبة، لذا فان مداخيل الأوقاف تشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في اغلب المناطق الجزائرية وهذه سمة بارزة في الدولة العثمانية حيث أن النظم الاجتماعية كانت تتغذى من مداخيل الأوقاف التي كان يعتمدها السلاطين العثمانيين ضمن سياستهم التي تقوم عليها الدولة العثمانية[3].

ومن بين الأمثلة التي نستدل بها في إسهامات الوقف نذكر مثال على إنفاقات هته المؤسسة على 106 مسجد بمدينة الجزائر، و100 مكان للعبادة بقسنطينة، إضافة إلى مابني من زوايا مثل زاوية الجامع الأعظم بالجزائر بنيت من عائدات الأوقاف[4].

المطلب الثاني: المؤثرات الاقتصادية:

---

[1] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة**...، ص242.

[2] سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، ص24.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر معالجة مصادرة واشكالية البحث فيه**، البصائر، ن ش ت، الجزائر، 2001، ص67.

[4] نفسه، ص71.

تزامنا مع الدخول العثماني للجزائر تحولت نشاط القرصنة إلى مؤسسة تنظم طرق التمويل والعمليات الحربية وأصبحت الطريقة الجزائرية مثالا يحتذى به[1]، من حيث المدخول المادي الذي كانت توفره خزينة الدولة من الغنائم والأموال ،لكن كانت فترة ازدهارها قصيرة مما لجأت الآيالة إلى اعتماد أنشطة أخرى كالصناعة والتجارة والزراعة، بالإضافة إلى اعتمادها على النضام الضريبي.

عمدت الدولة العثمانية في آيالة الجزائر على نفس النظام المتبع في الأستانة فبالنسبة للزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة الغالبية من السكان وتميز أسلوب الإنتاج فيها بالنظام الإقطاعي، حيث كانت إقطاعات الأراضي الخصبة مكانا للطائفة التركية والتي كانت تعتمد في زراعتها على الطرق التقليدية فيحصل الفلاح أو الخماس على خمس الإنتاج[2] مقابل عمله في أرض الإقطاعي التركي والتي يطلق عليها أراضي البايلك وتوجد بكل من دار السلطان وجهات وهران وقسنطينة[3]، وكذلك نجد الملكية المشاعة وأراضي الوقف إضافة إلى أراضي الملكية الخاصة والتي يفرض على أصحابها فريضة الزكاة[4].

لكن ما يلاحظ على السياسة المتبعة في هذا المجال من فرض الضرائب عملت على خلق ما يعرف بالزراعة المؤقتة والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي يقل فيها الأمن مما يؤدي إلى التأثير على المردود الاقتصادي[5].

بالنسبة للصناعة فهذا المؤثر كان بارز بشكل جلي نظرا لما أولته الجالية الأندلسية الاهتمام كونهم أصحاب حرف وتجار، فالملاحظ هناك تنوع في الصناعات مع استغلال جيد لكل فئات

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص60.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**،ط2، البصائر للمنشورات،الجزائر، 2013، ص79.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص82.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية**...، ص168.

[5] نفسه، ص170.

المجتمع بالصناعات التي تتقنها هته الفئات[1]، رغم أن هذا اقتصر على الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات التحويلية كصناعة الجلود والأغطية الصوفية،إضافة إلى الفخار والأحذية ومهن الحدادة وصنع الأسلحة والفضة والحلي وغيرها[2].

إلا أن هذه الصناعات انحصرت في بعض الأسر في الحضر والأندلسيين واليهود، ومن بين العوامل التي حالت دون تطور هذه النشاطات الإكثار من الضرائب وتحكم النقابات المهنية في الصناع[3].

بالنسبة للتجارة تميزت بقوة فاعليتها بالمقارنة بالصناعة، حيث كانت تتم على الصعيدين الداخلي والخارجي[4]، فنشاطات التجارة الداخلية كانت تجرى داخل المدن[5]، بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف[6]، وساعد على تعزيز هذه التبادلات عاملان هما تشجيع الحكومة للأسواق التجارية لفرض نفوذها على سكان الأرياف، وكذا مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي وبلاد السودان[7]، وبالتالي تنوعت الواردات والصادرات الجزائرية في العهد

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص73.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام لمالي للجزائر في الفترة العثمانية،1800–1830**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979، ص34.

[3] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830(مقاربة اجتماعية-اقتصادية)، رسالة دكتورة، جامعة الجزائر،2000-2001، ص304.

[4] عبد الله بن محمد الشوهير، **قانون أسواق مدينة الجزائر1695–1705**، تح تق تع ناصر الدين سعيدوني، البصائر، الجزائر، 2012، ص166.

[5] سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق،ص34.

[6] صالح عباد، المرجع السابق، ص 339.

[7] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للمشرق الجزائري**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص65. ص65.

العثماني على كثير من البلدان الأوربية والأقطار الإسلامية والإفريقية، ولقد ساعد على هذا صلات الجزائر بتلك الدول وحرية التجارة[1].

بحيث عرف النشاط الاقتصادي تنظيما محكما إذ ماقورنا بكل من القاهرة ودمشق وغيرها،وكان هذا التنظيم في الأسواق حيث برز بشكل أساسي في تنظيمها، إلى جانب التمركز الحرفي[2].

أما بالنسبة لنظامها المالي فقد اعتمدت السلطة العثمانية في دخلها المالي على النظام الضريبي خاصة بعد تناقص غنائم الجهاد البحري ، فالأول تمثل في ضرائب ورسوم القطاع الريفي وهي تلك الجبايات التي تمس الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية بالريف وتخضع لأحكام الشريعة الإسلامية تتمثل أساسا في ضريبة الزكاة وضريبة العشور التي تأخذ عن إنتاج أراضي الملكية الخاصة.

والثاني تمثل في غنائم الجهاد البحري بإعتباره موردا للرزق ومصدرا للثروة وعاملا مهما في تنشيط الإقتصاد الجزائري حيث تنال الدولة من غنائمه حصة تتراوح بين 17%وتحظى ب12% من أسعار السفن المتحجرة، وعلى العتاد الحربي الذي يستولي عليه البحارة وتنال نصيبا محددا من فداء الأسرى[3].

كما كان لرياس البحر دور في تخفيف عبئ الضرائب على سكان المدن والأرياف اذ كلما زادت مصادر الدخل البحري خفت الضرائب على الأهالي، ونقصت الانتفاضات وحركات العصيان[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، ص80.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص254.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص346.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، ص200.

أنتج النشاط البحري لطائفة رياس البحر رفاهية ملحوظة في مجتمع المدن وزاد حتى في الحضر وتجمعت ثروات طائلة في ايدي التجار والبحارة، وعليه فان دور رياس البحر في فترة قوتها كان يشكل متنفسا للدولة ولخزينتها وللاهالي[1].

المطلب الثالث: المؤثرات الاجتماعية و الثقافية

1-المؤثرات الاجتماعية:

يتأثر النسيج الاجتماعي بالمتغيرات السياسية التي تطرأ على الدولة ونظام حكمها ، حيث يبرز هذا التأثير من خلال الميادين المختلفة، التي يمسها هذا التغير وتصبح صورة تجسد معالمه وتخلق أواصر بين هذه الدولة ونظام الحكم الطارئ عليها .

أول ميدان أحدث فيه التغيير هو التركيبة السكانية فالامتزاج بين هته الفئات تخلق تنوعا تظهر بشكل جلي في العادات والتقاليد إضافة إلى المعاملات اليومية، زيادة على ذلك التكوين القبلي لتلك الفئات خلقت ترتيبا مجتمعيا تسيطر عليه أغلبية معينة تعمل في حيز المجتمع السلطوي وتسيطر بذلك على مسارات الحياة الاجتماعية وغيرها وتؤدي بذلك إلى خلق طبقية انطلاقا من قاعدة أصلية وصولا إلى حكم تابع.

فارتبط التواجد العثماني في الجزائر بوجود عدة أجناس من بينهم المسيحيين الذين جاءوا في شكل أسرى أو قناصل أو تجار بالإضافة إلى أهل الذمة الذين وجدوا ملاذا آمنا في المدن الجزائرية[2]

[1] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية**...، ص102.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**...، المرجع السابق، ص93.

المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني كان مجتمعا حديثا بمعنى أن المدينة كانت تلعب دورا بارزا في حياة السكان وقد بلغ عدد سكان الجزائر حوالي 5ملايين نسمة و11 ألف نسمة بالنسبة للعثمانيين، وكان للتطور الاقتصادي والعمراني لبعض المدن دور في جعل الريف يتمدن شيئا فشيئا وأخذ الناس يخرجون من طور القبيلة والعرش والدوار إلى طور المدينة والتعايش السكاني المتكامل[1].

عرفت المدن توزيعا سكانيا غير متكافئا إذ تركز العدد الأكبر من السكان بالجهات الريبة على عكس الناحية الشرقية كما ضمت عائلات حضرية عرفت بالعائلات البلدية وهي العائلات التي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انضم إليها من أندلسيين وأشراف ويؤلف هؤلاء ميسورة أطلق عليها اسم الأعيان حيث ظهر فيها ملاك الأرض الصناع المهرة وكبار التجار[2].

اقتصر نشاط هذه الفئة على المحافظة على امتيازاتهم ولم يطمحوا إلى مناصب سياسية وبالتالي فإنهم لم يؤثروا في نظام الحكم[3]، وهذا لاينفي أن هناك منهم من تقلد مناصب القضاء والإفتاء والتعليم والكتابة ونحوها من المقاليد الثانوية الهامة مكنتهم من اكتساب مكانة مرموقة وصوت مسموع بين السكان[4].

لقد عكست تركيبة المدن الجزائرية في العهد العثماني بحق التنوع العرقي والديني للسكان كما تميزت بالانسجام والترابط[5]، بالإضافة للأندلسيين والحضر نجد فئة الأتراك الذين ينقسمون

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص184.

[2] ناصر الدين السعيدوني، المرجع السابق، ص97.

[3] أبوا القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص97.

[4] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر عيسى عصفور، دط، منشورات عويدات، 1982،ص39.

[5] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص97.

بدورهم إلى الأتراك الذين جاءوا من الأناضول ويعرفون بالأعلاج والذين تشكلت منهم النواة الأولى للعثمانيين بالجزائر[1]، حيث تميزوا بإتباعهم لتقاليدهم التركيبية والافتـــــــخار وبانتصاراتهم العسكرية، والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض[2].

بالنسبة للأرياف فئاته انقسمت وفق تعاملها مع السلطة التركية القائمة إلى قبائل جندتها السلطة التركية بفرض سلطتها على الأرياف بالمشاركة في جمع الضرائب وإيقاع العقاب بالممتنعين والمعادين للبايلك مقابل تمتعهم ببعض الامتيازات ومثل هذا فيما يعرف بقبائل المخزن[3]،ومن أشهرها الحراكتة في الشرق ولعمامرة في القبائل وعبيد في التيطري كلها خاضعة لرقابة قبائل المخزن والحاميات التركية عرفت يقابل الرعية من أشهرها بني عامر ، هذا ماكون دافعا للسلطة للتعاون معهم مقابل إخضاع عائلاتهم وقد كان هؤلاء الأجواد سادة في مناطقهم إضافة إلى المرابطين[4].

2-المؤثرات الثقافية:

إن الازدهار الحضاري والحياة الثقافية العلمية لأي أمة يرتكز أساسا على تقدم ورقي العلوم والفنون والمتتبع لخلفيات الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني، يجدها ترتكز على الإسلام دينا والعربية لغة لغالبية المجتمع الجزائري وما يمكن الإشارة إليه أن الثقافة الجزائرية تأثرت في بعض الأحيان بثقافات المجتمعات الدخيلة والوافدة على المجتمع الجزائري في فتراته التاريخية، ولعل أبرز التكتلات الإثنية التي أثرت في ثقافة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني الجالية الأندلسية وفئة الكراغلة والعثمانيين[5].

---

[1] صالح عباد،**الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830**،دظ، دار هومة، الجزائر، 2007، ص356.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص74.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص105-106.

[4] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص38.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق،ص32.

ارتبط الوضع الثقافي عامة والحياة الفكرية خاصة في آيالة الجزائر العثمانية بالمؤسسات التعليمية والتنظيمات الحيوية، وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن وشيوخ الزوايا في الريف،بينما عكست المظاهر ولاسيما العمارة والموسيقى ميول وأذواق ونوعية حياة سكان المدن والريف[1].

فالمساجد يعتبر منارة للعلم والحضارة ومكانا للعبادة ومجمع للمسلمين ومركزا أساسا للحياة الدينية والعلمية والثقافية،وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، حيث تنتشر حوله المساكن والأسوار والكتاتيب، فهو بهذا المفهوم مؤسسة دينية للعبادة وتعليمية وتمتين الروابط الاجتماعية من خلال مناقشة وحل قضايا المجتمع وفق المبادئ الإسلامية[2].

أما المدارس العلمية فتبرز صورتها من خلال دورها التعليمي والذي شمل على العلوم الدينية وغير الدينية وحقيقة الأمر أن الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا واسعا للمدارس[3].

كما هدفت هذه المدارس إلى تحفيظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى كالحديث والنحو واللغة والفقه والتوحيد واستكمال هذه الدراسات بعلم الحساب[4].

أما الزوايا فاعتبرت من أهم مامميز العهد العثماني في الجزائر، فكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة إلا ولها زاوية وكان من بين أهدافها ومقاصدها تعليم وتثقيف الطبقة العامة المعوزة من أبناء المجتمع المتعطش والمحتاج إلى ينابيع العلم والمعرفة[5]، وقد أشادت بعض الدراسات التاريخية بالعدد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع سابق، ج1، ص193.

[2] نفسه، ج2، ص413.

[3] رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجيستير في تاريخ الجزائر، 2007، ص76.

[4] أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار والطائف الأخبار**،دراسة وتحقيق بوركبة محمد، ج1، دط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص48.

[5] نفسه، ص47.

الهائل للزوايا في الجزائر العثمانية حيث يذكر المؤرخون على سبيل المثال بلاد القبائل كانت تضم أربعين زاوية[1].

والواقع أن الزوايا كانت لها مساهمة فعالة ودور ريادي في بناء الشخصية الجزائرية وإبراز ثوابتها ومقدساتها.

وما يلاحظ أن الولاة العثمانيين كان لهم تكوين ثقافيا بسيطا مع وجود العاطفة الدينية، لذلك يلاحظ على الجزائر في العهد العثماني قلة الإنتاج الثقافي لعدم اهتمامهم بذلك الجانب الحيوي والثقافي إلا في عدد من المدن الجزائرية التي حافظت على التراث الفكري وورثته ونبغ فيه علماء واتسعت الأفق في المجالات الأدبية واللغوية والعقلية المختلفة[2].

المطلب الرابع: مؤثر العنصر الأندلسي:

بالنسبة للعمارة فكان للأندلسيين نشاطا حرفيا أحدث نقلة معمارية ميزت منازلهم والمتمثل في مادة القرميد الذي استعملوه في تسقيف المنازل، وبالتاي أعطوا صورة جديدة ومظهرا فنيا مغايرا من خلال لمستهم الفنية التي تميزوا بها، كما أصبحت المدن التي استعملت في أسطح منازلها القرميد تختلف في طابعها عن باقي المدن القريبة منها[3]، جمع فيها بين الطابع المحلي والأندلسي وبالتالي أعطى طابعا خاصا لبعض الحواضر مثل الجزائر والبليدة وتلمسان وقسنطينة وغيرها، حيث اعتمدوا في البناء على الحجارة وكسى أغلبها بالجير وزينت سقوفها بالنقوش وغطي جزئها الأسفل بالزليج[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص113.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص157-158.

[3] حنيفي هيلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ص86.

[4] سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لولايات العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب من القرن16م إلى 19م**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، ع31، الرسالة31، جامعة الكويت، 2010، ص89.

إذ يعرف الأندلسيين بمهارتهم في صناعة القرميد واستعمال الزخارف، وهذا ما أكده شوفاليه حيث وصفهم بإتقانهم في البناء[1].

يظهر الأسلوب الأندلسي بشدة في الهندسة المعمارية في المساجد والقصور والبناءات العمومية والمدارس والأبراج والحصون[2]، ويبينها الشكل الهندسي من زخرفة ونقش وكتابة[3].

كان لسيدي أحمد الكبير دورا هاما في تقوية المجال العمراني بالبليدة وعرفت في عهده ازدهارا كبيرا ونهضة شاملة إذ ارتقت العمارة ويظهر ذلك من خلال الاختيار الدقيق للموضع ومراعاة جماليته فمنازل فحوص البليدة كانت مبنية وسط الحدائق والحقول، وبها نوافذ تطل على الأزقة وهي غالبا ما تكون صغيرة محمية بالشبابيك بالإضافة إلى النقوش التي تغطي الجدران وأرضية الزليج ذو الأشكال الهندسية، فمباني البليدة امتازت بالجمال والتناسق وحملت الطابع الأندلسي الأصيل[4].

إضافة إلى دعم السلطة لهته الفئة فإنها عملت على إفراغ كل ما جاءت به من موطنها الأصلي من فنون وأفادوا بها واستفادوا مما توسع نطاق عملهم وعرض خدماتهم في العديد من المجالات[5]، فالمهاجرون الأندلسيون كانوا على درجة كبيرة من المستوى الفني الراقي الذي أهلهم إلى إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال[6].

---

[1] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص17.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص87.

[3] حمدان خوجة، المرجع السابق، ص71.

[4] مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1590-1850م)، أطروحة لنيل درجة دكتورة في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2003-2004، ص ص58-86.

[5] عبد الجليل التميمي، **دراسة في التاريخ الموريسكي**، ط1، منشورات التميمي للبحث العلمي، تونس، 2000، ص84.

[6] فرحات إبراهيم بكار، **الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي (1222-1474م)**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ع27، جامعة محمد بن غازي، ليبيا، 2016، ص13.

يذكر إبن ميمون الجزائري بأن الجزائر احتلت مكانة الصدارة حيث أنها شهدت نهضة عمرانية خلال القرنين 16 و17م نتيجة لإلحاقها بالدولة العثمانية وقدوم العنصر الأندلسي[1] الذي أضفى نوعا من التغير وأحدث انتقالا نوعيا في النمط المعماري للمدن الجزائرية.

نجد أن الأندلسيون اهتموا كثيرا بفن الزخرفة في منشآتهم وتفننوا في تشكيلها عن طريق استعمال المخصصات مثل ما هو يلاحظ في العديد من مساجد الجزائر، ونخص بالذكر مسجد الجامع بالجزائر الذي تتكون زخرفته من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متماسكة وأشجار نخلية في أسلوب مغربي إسباني حمله إلى شمال إفريقيا الفنانون الأندلسيون[2].

كما برع الأندلسيون في النقش على الخشب وتوضح هذا في صنع المنابر التي تحمل صورا وزخارف هندسية بأسلوب مغربي إسباني[3].

أما فيما يخص الشبكة المائية فإن الأندلسيون ساهموا ببناء العيون وجلب المياه داخل المدن وتنظيم عملية الري وكان للجزائر الحظ الوافر من هته الأعمال وتم اكتشاف العيون الغزيرة بضواحي الجزائر وجلب مياهها وتوزيعها من عين الحامة التي نشأت من طرف أسطى موسى الذي تمكن من إيصال مياهها إلى مدينة الجزائر على بعد 48كلم وبغزارة ، كما راعوا في بناءهم للعيون سير الناظرين وهي محاطة بالزليج الملون الأنيق[4]، وأقاموا أيضا الأحواض والصهاريج ومدو السواقي السواقي والقنوات، كما عملوا على استغلال مياه العيون الواقعة بالمرتفعات واستعملوا جزءا منها في الري.

---

[1] إبن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص85.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر**...، ج2، المرجع السابق، ص259.

[3] محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص241.

[4] سعيدوني، **دراسات**...، المرجع السابق، ص138.

وإذا ذكرنا فحص البليدة فتمكن الأندلسيون من تحويل مياه واد الرمان الذي أصبح يعرف بوادي سيدي احمد الكبير الذي ينبع من منحدرات جبال الشريعة الى قناة طولها 1500م ذات منسوب مائي مرتفع يصل الى 20000 لتر يوميا[1].

بالنسبة للموسيقى فتعتبر الموسيقى الأندلسية من المؤثرات البارزة في المجتمع الجزائري أثناء الحكم العثماني وبعده حيث أعطت هته الموسيقى ذوقا خاصا للفن الجزائري وأعتبرت فن شعبيا راقيا تميز طبقة خاصة من المجتمع .

فالأندلسيون عملوا على إدخال طابعهم الفني بالجزائر وأعطوه صفة مميزة، حيث يعود دخول الموسيقى الأندلسية إلى الجزائر ومثيلاتها من المناطق أيام كان للأندلس صدى قبل أن يبدأ العد العكسي لها فوجد الأندلسيون المهاجرون الجو والحياة الآمنة وسط إخوانهم الذين لبوا الدعوة لتذوق رقي الفن الموسيقي والتفنن في أدائها وتعليمها، فشاعت بين طبقات الشعب أغاني أشبيلية وغرناطة[2].

ارتكزت الموسيقى الأندلسية في بدايتها في الجزائر في المدن الواقعة على الساحل من جملتها بجاية التي اعتبرت المقر الأول لنزول الأندلسيين[3].

فالموسيقى الأندلسية أحدث تأثير للفرد الجزائري من خلال التشبع بالثقافات ولمس حاسة التذوق الفني من خلال الحكم على نوعية الموسيقى وسماعها والتأثر بما حمله هذا الفن من تاريخ يصاغ عبر

---

[1] سعيدوني، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي**، ط2، البصائر ن و ت، الجزائر، 2013، ص45.

[2] عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص84.

[3] محمد لمين بلغيث، الأندلسيون وأثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة للإنسان موسى لقبال، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ص27.

لحن موسيقى ويولد نوعا من التمازج الروحي بين شعوب المنطقة ويخلق روح الانتماء الديني بين الجزائر والأندلس .

فالفن الشعبي الذي لا يزال حاليا هو نتاج لتمازج الفن الأندلسي الأصيل مع الشعر الجزائري الملحون .

الاستنتاجات:

مما سبق طرحه حول المؤثرات نستخلص ما يلي:

_ مما يبدو أن للمؤثر السياسي دور بارز في الدولة الجزائرية في ظل التواجد العثماني حيث استطاعت الدولة العثمانية بذلك أن ترسم الصورة المطابقة بين دولتها المركزية وإيالتها الجزائر، وهذا برز بشكل جلي في تنظيماتها السياسية والإدارية، إلا أن التأثير لم يكن كليا بل جزئيا وهذا نتيجة لما مرت به الجزائر من مراحل للحكم.

_ عملت الدولة العثمانية خلال حكمها في الجزائر إلى جعل آيالة الجزائر صورة مصغرة على الدولة المركزية في إسطنبول، محاولة بذلك خلق قاعدة سياسية تربط بين سياساتها على مستوى سواحل البحر المتوسط وتوسع سيطرتها عليه وبالتالي تضمن سير سياساتها الخارجية بما يعود بالنفع على دولتها.

-أثرت جملة من المتغيرات العمرانية في الجزائر خلال العهد العثماني فمن الناحية السياسية بالرغم من تعاقب أنظمة حكم مختلفة ومتباينة إلى إن الجزائر استطاعت أن تبقى ايالة عثمانية طيلة فترة التواجد بها وهذا دليل على قوة تنظيمها الإداري المحكم من حيث التسلسل الترتيبي لجهازه بالموازاة مع ازدواجية التسير خاصة في مجال القضاء والأوقاف.

_كان للوقف الأثر الكبير على الحركة العمرانية بإسهاماته المادية والمعنوية .

– بالنسبة للمؤثر الاجتماعي فإن تركيبة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني تميزت بتنوع طائفي في ظل التعايش المجتمعي وهذا ما حددته فئات المجتمع في المدن بين الحضر والأتراك والكراغلة واليهود إلى جانب فئات المجتمع الريفي الذي انقسمت بدورها إلى قبائل المخزن والرعية وكذا القبائل الممتنعة والتي كان لها تأثيرا بارزا في سير تنظيم الهيكلة العامة للجزائر خلال العهد العثماني، وظهر هذا في التنوع الحرفي والصناعي الذي بينته هته الفئات فخلقت نوعا من الامتزاج الثقافي.

بالإضافة إلى ذلك فالتشكيلة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني جعل منه منفردا وأعطى لنا مثالا حيا على التعايش الإنساني بالرغم من الاختلاف العرقي والديني.

_ ومن هذا فإن الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني شهد انتعاشا ملحوظا مع بدايات التواجد وذلك نظرا للسياسة العثمانية الاقتصادية التي عملت على تنظيم موارد الاقتصاد كما كان لها تأثيرا قويا على رفع مردودية الإنتاج الجزائري المحلي والخارجي وهذا ماشهدته الصناعة وكذا التجارة. فالاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني تبنى السياسة الإقطاعية العثمانية وعمل على تطبيقها بداية من مجال الزراعة.

_ أن العنصر الأندلسي وبقدومه تزامنا مع العثمانيين الذين كان لهم الفضل في إقامة العنصر في الجزائر ومنحه الامتياز داخلها، فهته الفئة أحدث ذاك التأثير وأصبحت بذلك مؤثر نوعي في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية وحتى الثقافية وعملت على تطور ملحوظ خلال سنوات محددة من تواجدها، فهذه الفئة أضفت نوعا من التغيير في الحياة اليومية للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية وذلك من خلال

خاتمة

خاتمة:

إن لارتباط وتفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية دور في تشكيل العمران في إطار جزئيته مع الحضارة من خلال النسيج المادي الذي ينتجه وعلاقته بالخلفيات الثقافية والدينية .

فللدين دور كبير في صنع الطابع العمراني لأي حضارة و هذا ما أظهرته الحضارة الإسلامية من خلال منشاتها العمرانية، والجزائر جزء من هذه الحضارة التي استوفت جميع خصائص الطابع العمراني الإسلامي، وقد عكس ذلك أيضا الوجود العثماني بها خلال الفترة الحديثة فتركت ورائها عمرانا يحتوي نماذج عديدة في المدن التي وصل إليها العثمانيون إذ لا تخلو مدينة من معلم واحد سواء ديني أو عسكري يدل على الوجود العثماني سواء المدن المعمرة مثل مدينة الجزائر أو المدن المؤسسة كمدينة البليدة والتي حملت كثيرا من مواصفات المدينة الإسلامية.

كان للعامل الديني في حماية المقدسات الإسلامية اثر في بناء وتعمير الجزائر وإرساء قواعد الوجود العثماني فيها فنقول بذلك خلفيتها في الجزائر جمعت بين الدين والسياسة.

إن ما يمكن استخلاصه من مؤثرات عمرانية في الجزائر خلال العهد العثماني يعود إلى السياسة العثمانية الرشيدة التي جمعت بين العملية التحصينية للمدن خاصة المدن المشكلة لدار السلطان من خلال المحافظة على المركز عن طريق أعمار وإنشاء مدن جديدة تكون بمثابة الدرع الواقي له من أي عدوان أو تمرد ،كذلك مراعاة خصوصية المنطقة وكذا السكان إذ حفظت للمحليين اتجاههم المذهبي المالكي وبالموازاة سايره المذهب الحنفي الذي اتبعته السلطة الحاكمة آنذاك وقد شملت هذه الازدواجية جميع مؤسسات الدولة سواء الإدارية أو الدينية مثل محاكم القضاء والمساجد ومؤسسات الأوقاف في تلك المرحلة في إطار المحافظة على تسلسل وترتيب جهازها الإداري. أما المؤسسات الاقتصادية فقد حافظت على الاستقرار الاقتصادي عبر ضمان السيرورة المحكمة لنظامها المالي والضريبي.

وفي الشأن الاجتماعي والثقافي فقد استوعبت المدن الجزائرية خلال العهد العثماني ضمن تشكيلتها السكانية محليين وأندلسيين وعثمانيين وأهل ذمة شكلوا مجتمعا يصعب إيجاده في دول أخرى فالبرغم من الاختلاف العرقي والديني إلا أنهم استطاعوا إثبات ذلك من خلال النتاج العمراني الذي جمع المنشات العمرانية بأساليبها الفنية المختلفة، فقد ساهمت كل فئة بوضع لمستها الخاصة عبر نشاطها الذي مارسته وبالتالي عرفت المدن بالجزائر تطورا حضاريا ملفتا للانتباه بعمائرها وحصونها وقلاعها وقصورها وطابعها الحضري الذي امتزج فيه الذوق المحلي بالذوق العثماني والأندلسي الذي أضفى لمسة تزيد مدن الجزائر تحضرا.

وفي مجال الثقافة ساهمت المؤسسات الثقافية من مساجد وزوايا بشكل كبير في نشر مبادئ الدين وغرس القيم الاجتماعية.

إن المؤثر العمراني الملفت للانتباه في الجزائر خلال فترة الوجود العثماني هو تأثير العنصر الأندلسي من خلال ما جلبوه من مقومات حضارية شملت مجال العمارة والري وهدا ما ساعد أكثر في تنظيم المدن أما في مجال الفن والموسيقى فقد أضافوا نوعا موسيقيا طربيا يعرف بالموسيقى الأندلسية كما اثروا بالموسيقى المحلية عن طريق آلاتهم الطربية مثل آلة العود .

وفي الأخير يمكننا القول بان الدولة العثمانية كانت بمثابة الحامي للجزائر في العصر الحديث بما حافظت عليه من مقومات إسلامية وفي المقابل تركت للسكان حق ممارسة حرياتهم في الإطار الشرعي القانوني وهدا ما افرز إنتاجا حضاريا منفردا من نوعه لم يتكرر بعد.

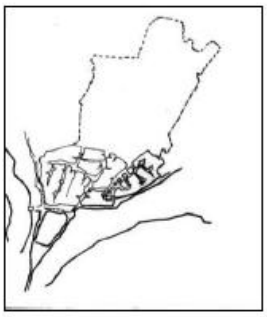
ملاحق



مدينة الجزائر سنة1830[1]

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص71.

التطور العمراني لمدينة البليدة خلال العهد العثماني[1]



(شكل:04).المدينة في القرن السادس عشر



(شكل:05) المدينة القرن السابع عشر و بداية القرن الثامن عشر



[1] بن شامة ، المرجع السابق، ص 22



دار عزيزة مدينة البليدة.[1]

[1] سعاد بن شامة ،المرجع السابق، ص 124.



الواجهة الرئيسية للمسجد التركي الحنفي البليدة .[2]

[2] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص 116.



سطح مسجد ابن سعدون بالبليدة كما تبدو أعلى السطح.[3]

[3] سعاد بن شامة ، المرجع السابق، ص 109.

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

-ابن خلدون عبد الرحمان،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي اللسان الأكبر،مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،2001.

-ابن ميمون الجزائري محمد،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية،تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

-أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تحقيق بوكية محمد،ج1،دط،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائرن2011.

-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ،عمار محمود،دط، دار النهضة العربية،بيروت،1989.

-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1975.

-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تعريب محمد دراج، الطبعة الأولى، الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

-روبير مانتران، تاريخ لدولة العثمانية،ترجمة بشير السباعي،ج2، ط1،دار الفكر للدراسات،مصر،1996.

-شارل أندر جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى، تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، دط، مؤسسة تقالت الثقافية،2011.

-شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر،ترجمة عيسى عصفور،دط، منششورات عويدات، 1982.

-مبارك الميلي محمد، تاريخ الجزائر في القديم وحديث، الجزائر، 1986.

- محمد الصالح عنتري، سنين القحط المسبقة ببلد قسنطينة، دط، الجزائر، 1974.

-ويليام سبنسر، الجزائر في عهد ريا البحر، تعريب عبد القادر زباية، دار القصبة للنشر،الجزائر،2006 .

-وليم شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،تحقيق إسماعيل العربي،دط،الشركة الوطنية لنشر،

ب- قائمة المراجع:

-احمد توفيق المدني،كتاب الجزائر، دط،المؤسسة الوطنية للكتاب،1981.

-احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية.

-احمد سليماني،النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دط، الجزائر، 1993.

-احمد عبد المعطي جلال، عمارة المساجد وتطورها في العالم الإسلامي، دط،دس ن.

-البيردو فوليكس،تاريخ وعمران قصبة ألجزائر، تحقيق بدر الدين بالقاضي،مصطفى بن حموش.

-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاثالجزائر المدية مليانة، ط1، شركة دار الامة لنشر التوزيع،الجزائر،2007.

-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام،ج3،ط6، دار الثقافة ،بيروت،1963.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، ط1،دار الغرب الاسلامي،1998.

-المعتصم محمد،المدينة الاسلامية وخصائصها، دط، ددن، دس ن.

-بلحاج طرشاوي ،العمارة الإسلامية وأصولها الفكرية ودلالاتها الثقافية،دط، النشر الجامعي الجديد.

-فتحي حسن،العمارة والبيئة، دط، ددن، دس ن.

-حسن مؤنس، المساجد،دط، دار عالم المعرفة، الكويت،1990.

-حنيفي هيلايلي، بنية الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال الهد العثماني،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع،الجزائر،2007.

-حنيفي هيلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر ،2008.

-فاضل بيات،الدولة العثمانية في امجال العربي،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2007.

-فوزي سعدالله ، قصبة الجزائر الذاكرة والحاضرة والخواطر، ط1، دار المعرفة،2007.

-خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية،ط1، وزارة الشؤون الإسلامية، الدوحة،1997.

-عبد الجليل التميمي، دراسة في التاريخ الموريسكي، ط1، منشورات التميمي للبحث العلمي، تونس، 2000.

-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر،د س ن.

-عمار عمور، الجزائر بوابة التاريخ،ج2، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006.

-علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج1، ط1، دار الحضارة، 2007.

-علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، دط، مطبعة الديوان للطبع والتوزيع، 2008.

-عمر خيري، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، ط1،دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الاردن، 1999.

-سافتيلانا باتيسيفا، العمران البشري في مقدمة ابن خلدون، تر رضوان ابراهيم ،القاهرة، 1986.

-سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، دط، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة.

-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب،ط1،1993.

-محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس،ط1 ، الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دط، عالم المعرفة، الرسالة، الكويت،1988.

- محمد بن طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، دط،الشركة الوطنة للنشر والتوزيع،1983.

-مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة الجزائر خلال العهد العثماني، وزارة الثقافة، الجزائر.

-مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني،ط1، دار الامة ،2007.

-محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، دط ،دمشق،1997.

-ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للمنشورات، الجزائر، 2013.

-ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، للولايات العثمانية الجزائر تونس وطرابلس الغرب، القرن 16ال 19م، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد31، جامعة لكويتن2010.

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2،دار البصائر ،الجزائر، 2009.

-زكريا بن محمد بن ممود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دط، دار صادر، بيروت، د س ن .

-يوسف فرحات المساجد التاريخية الكبرى، ط1، دار الشمال للطباعة والنشر، لبنان،1993.

-يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،1999.

ج- المعاجم:

-المعجم الوسيط، دط، دس ن.

-ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج5، دط، دار صادرت بيرت،لبنان،1977.

د- المذكرات:

-سعاد بن شامة، المنشات المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-سعاد بن شامة، المعالم الأثرية في مدن وسط الجزائر في العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2014-2015.

-عائشة غطاس، الحرف والحرفيونبمدينة لجزائر،1700-1830، اطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الجزائر،2000-2001.

-رشيدة شدري معمر العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستسر، في تاريخ الجزائر،2007.

-عمريوي فهيمه، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،جامعة الجزائر،2008-2009.

-مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2003-2004.

-منصور الدرقاوي، الموروث الثقافي العثماني في الجزائر، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة احمد بن بلة، وهران،2014-2015.

د- المجلات:

-اشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العهد العثماني التركي،مجلة أمرايلك، العدد7.

-حنيفي هيلايلي، الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والمصادر الغربية، المجلة التاريخية المغاربية، العدد134، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، 2009.

-خيرة بن بلة، منابر ومساجد الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد13.

-عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمدينة الجزائر، مجلة إنسانيات، وهران، اعدد 13.

- رفيق خليفي، تطور استقرارا لجالية الأندلسية في المغرب الأوسط،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد2.

-ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الأوقاف أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف، المجلة التاريخية المغاربية، العدد57، تونس،1990.

قائمة المصار الاجنبية:

-Diego de haido,topographie et histoir general Dalger,editon bouchene .1998.

-Venture de paradit,Alger 18 eme;siecle.

فهرس

المدخل التمهيدي: العثمانيون في الجزائر	
تمهيد.....	**06**
أوضاع الجزائر العامة.....	**06**
مراحل الحكم العثماني في الجزائر.....	**09**
معالم التواجد العثماني في الجزائر.....	**12**
المبحث الأول: العمران والمدينة	
المطلب الأول: العمران وعلاقته.....	**25**
المطلب الثاني: المدينة الإسلامية.....	**29**
المطلب الثالث:الفن المعماري العثماني.....	
المبحث الثاني: السياسة العمرانية العثمانية ونماذجها	
تمهيد	**37**
المطلب الأول: السياسة الإنشائية العثمانية	**37**
المطلب الثاني: مدينة الجزائر أنموذجا للمدن المعمرة.....	**40**
المطلب الثالث: مدينة البليدة أنموذجا للمدن المؤسسة.....	**49**
المبحث الثالث: المؤثرات العمرانية العثمانية	
المطلب الأول: المؤثرات السياسية.....	**54**
المطلب الثاني:المؤثرات الاقتصادية.....	**60**
المطلب الثالث:المؤثرات الاجتماعية.....	**64**
المطلب الرابع: مؤثر العنصر الأندلسي.....	**67-69**
الخاتمة.....	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع.....	